وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية

# مجلة العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد التاسع عشر

# الأمثال العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم

## " رؤية جديدة للأمثال العربية "


بحث من إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور

أحمد قاسم عبد الرحمن محمد

المدرس في

جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فَما أكثر الذين تحدثوا عن أهمية الأمثال العربية ، وأبرزوا مالها من مكانة رفيعة ، ومنزلة مرموقة ، فَمِنْ متحدثٍ عن أغراضها وأهدافها ، ومشيد بخصائصها وميزاتها ، ماتعلق منها بالشكل ، أو المضمون ، أو كليهما معاً .

فمنهم من ذهب إلى أنها : حكمة العرب في الجاهلية والإسلام . ومنهم من ذهب إلى أنها : قُصارى فصاحة العرب العرباء ، وجوامع كلمها ونوادر حكمها ، وزبدة بلاغتها . وانتهى بعضهم إلى أنها من أبلغ الحكمة ، لاجتماع الناس عليها ، وهم لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير بالغ المدى في النفاسة . والواقع أن هؤلاء العلماء لم يبعدوا فيما ذهبوا إليه في أهميتها .

فالأمثال في كل أُمة خلاصة تجربتها ، ومحصول خبرتها ، والمرآة التي تنعكس على صفحتها عادات الأُمة ، وأخلاقها وأفكارها ، وسائر مظاهر حياتها ، في كل شأن من شؤونها . ولهذا كانت دراسة الأمثال – وما تزال – من أجدى الدراسات الأدبية ، وأكثرها نفعاً .

وإذا كانت الأمثال بهذه المثابة ، فلا غرابة في أن تكون الأمثال القرآنية قد بلغت الدرجة القصوى في الأهمية ، لما بلغته من براعة التصوير ، ودقة التعبير ، ولتناولها كل ما من شأنه أن يُنير للإنسان طريقه في الحياة ، ويبدد من أمامه ظلمات الجهل والضلال .

فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح لما في القرآن الكريم من أفكار . وما أشمل وأسمى ما جاء به القرآن منها ( فتُعد الأمثال القرآنية وسيلة من وسائل الهداية والإرشاد ، ومنهلاً من مناهل العلم والمعرفة للعباد ، لتضمنها العبر والعظات والدروس للعباد والبلاد ، ومورداً حقيقياً في تقويم وتوجيه السلوك الإنساني ، ولا غرابة في ذلك لما بلغته الأمثال القرآنية من براعة في التصوير ودقة في التعبير ، ولتناولها كل ما من شأنه أن ينير للإنسان طريقه في الحياة ويبدد من أمامه ظلمات الجهل والضلال ، فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح تعليمية بالدرجة الأولى ، ومن هنا كانت الأمثال القرآنية نوراً ميزت به الناس الغي من الرشاد والهدى من الضلال) [١]

---

١ ) أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية – الدكتور جاسم الحاج جاسم وبشرى أحمد محمد أمين : ٢ ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية ( **بغداد** ) – العدد ٢٣ / ٢ – سنة ٢٠٠٩م .

يقول شهاب الدين الأبشيهي رحمه الله : ( اعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه ، وحلى بجواهره كتابه ، وقد نطق كتاب الله تعالى، وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها، ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وهو أفصحُ العرب لساناً ، وأكملهم بياناً، فكم في إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل)[١] .

وضرب المثل من أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشاراً وشيوعاً ، ولا تخلو منها أية ثقافة ، إذ نجدها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها ، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ، ومعظم مظاهر حياتها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة ، فهي بذلك عُصارة حكمة الشعوب وذاكرتها ، وتتسم الأمثال بسرعة انتشارها وتداولها من جيل إلى جيل ، وانتقالها من لغة إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة ، بالإضافة إلى إيجاز نصها وجمال لفظها وكثافة معانيها .

ولقد حظيت الأمثال الشعبية بعناية خاصة عند العجم والعرب على حد سواء . ولعل عناية الأدباء العرب بهذا الشكل التعبيري أضافَ لها طابعاً مميزاً نظراً للأهمية التي يكتسبها المثل في الثقافة العربية . فنجد ابن الأثير يشير إلى أهميتها وهو يحيط المتصدي لدراسة الأمثال علماً أن : الحاجة إليها شديدة وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها ، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشئ [٢] .

**أهمية البحث :**

١- خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلومه التي هي أشرف العلوم وأجلها .

٢- بيان شرف علم الأمثال وماله من ربط بين آيات كتاب الله العزيز .

٣- إيضاح بعض المعاني الغامضة ، إذ إن المثل في بعض تعريفاته هو إخراج الأغمض إلى الأظهر كما قال الزركشي [٣].

٤- معرفة الأمثال العربية التي لها ارتباط ببعض الآيات القرآنية .

---

١ ) المستطرف في كل فن مستظرف – شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الأبشيهي : ٣٤ .

٢ ) ينظر موقع : ar . wikipedia . org

وينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ابن الأثير : ٥٤ .

٣ ) ينظر : البرهان في علوم القرآن – الإمام الزركشي ١/ ٢٥٧ .

٥- إبراز ما للأمثال العربية من قيمة أدبية فنية .

**خطة البحث :** لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة فتناولت فيها أهمية البحث وخطته .

**المبحث الأول : في تعريف الأمثال وأهميتها .**

واشتمل على تمهيد ومطلبين :

المطلب الأول : تعريف الأمثال .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في اللغات السامية واللغة العربية .

الفرع الثاني : تعريف المثل في اللغة والاصطلاح .

الفرع الثالث : سمات المثل وخصائصه .

الفرع الرابع : لغة الأمثال والاستشهاد بها .

المطلب الثاني : الأمثال القُرآنية .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في الاصطلاح القرآني .

الفرع الثاني : أنواع الأمثال في القرآن الكريم .

الفرع الثالث : بين الأمثال العربية والأمثال القرآنية .

الفرع الرابع : الحكمة من ضرب الأمثال .

**المبحث الثاني : علاقة الأمثال العربية بالقرآن الكريم .**

واشتمل على تسعة مطالب :

المطلب الأول : خيرُ الأمور أوساطها .

واشتمل على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : المثل في سورة البقرة .

الفرع الثاني : المثل في سورة الإسراء – الآية : **٢٩** و **١١٠** .

الفرع الثالث : المثل في سورة الفرقان .

المطلب الثاني : الإنسان عدو ما جهل .

واشتمل على فرعين :

الفرع الأول : المثل في سورة يونس .

الفرع الثاني : المثل في سورة الأحقاف .

المطلب الثالث : لا تلد الحية إلا حية .

المطلب الرابع : من أعان ظالماً سلط عليه .

المطلب الخامس : ليس الخبر الذي أخبره كالعيان .

المطلب السادس : كما تدين تُدان .

المطلب السابع : اتقِ شَر من أحسنتَ إليهِ .

المطلب الثامن : لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين .

المطلب التاسع : للحيطان آذان .

ثم جاءت الخاتمة وبينت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الترتيب الألفبائي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**الباحث**

## المبحث الأول

## في تعريف الأمثال وأهميتها

واشتمل على تمهيد ومطلبين :

المطلب الأول : تعريف الأمثال .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في اللغات السامية واللغة العربية .

الفرع الثاني : تعريف المثل في اللغة والاصطلاح .

الفرع الثالث : سمات المثل وخصائصه .

الفرع الرابع : لغة الأمثال والاستشهاد بها .

المطلب الثاني : الأمثال القُرآنية .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في الاصطلاح القرآني .

الفرع الثاني : أنواع الأمثال في القرآن الكريم .

الفرع الثالث : بين الأمثال العربية والأمثال القرآنية .

الفرع الرابع : الحكمة من ضرب الأمثال .

## تمهيد

## في تعريف المثل

( لا شيء أخطر من تصور سهولة تقرير معاني الكلمات ، وخاصة إذا كانت كثيرة التداول بين الناس .

ولفظة ( **مَثَل** ) بصيغها المختلفة من أكثر الألفاظ تداولاً وشيوعاً ، فقد لاكتها ألْسن العامة والخاصة على حد سواء . لذا فان تصور سهولة تقرير معناها ، لم يكن بمنجى عن تلك الخطورة ، فصار لزاماً على باحث الأمثال أن يقف ويطيل الوقوف على مختلف الجهود التي بُذِلت للكشف عن دلالتها ، أو تقرير معناها ، قبل المجازفة بتقرير معنى بعينه ، أو دلالة بذاتها .

ولما كانت الأمثال قد نالت اهتمام اللغويين ، والمفسرين ، والبلاغيين ، والذين عُنوا بجمعها ، أو دراستها ، وحظيت بجهود هؤلاء كلهم ، فليس لنا أن نغض الطرف عن كل تلك الجهود ، أو بعضـها ، في الوقت الذي نستشعر فيه مثل هذه الصعوبة ، وندرك أن جهود كل فئة ممن حظيت لاهتمامهم قد لا تغني عما بذلته الأخرى .

وإذا كان من الطبيعي أن يعود باحث الأمثال إلى معاجم اللغة ، لمعرفة دلالة اللفظة لغة ، ويعود إلى كتب البلاغة والأمثال ، ليتبين مدى العلاقة بين معناها اللغوي والاصطلاحي ، فان من الطبيعي كذلك أن يعود باحثها ، – وباحث الأمثال القرآنية منها على وجه الخصـوص – إلى كتب التفسـير ، لكثرة ورود اللفظة في القرآن الكريم ، ومحاولة المفسرين إيضاح معناها فيما وردت فيه من آيات ) [١] .

[١] ) الأمثال في القرآن الكريم – الدكتور محمد جابر الفياض : ١٩ .

## المطلب الأول

## تعريف الأمثال

واشتمل على أربعة فروع :

### الفرع الأول

### المثل في اللغات السامية [١] واللغة العربية

( ورد لفظ المثل في اللغات السامية على هذا النحو :

أ ) masala

ب ) mesl

ج ) masal

بمعنى الشبه والنظير ، واشتقوا منه الفعل اشتقاقاً تقارب في مادته لدى تلك اللغات كافة ، على الوجه التالي

أ – في العربية : مثل

ب– في العِبرية : masal

ج – في الآرامية : matla

د – في الحبشية : mesel

ه – في الآكادية : meslum

و – في الأمهرية : masala

ز – في الآشورية : masala

ح – في السريانية : metal

وكلها أفعال تدل على المشابهة ، وهي تعطي معنى المماثلة عند أوتوأيسفلد في مقاله : المثل في العهد القديم .

---

١ ) الشعوب السامية : هي الشعوب التي نسبت إلى سام بن نوح وذكرت التوراة أنها من نسلِهِ ، وتسمى لغاتها باللغات السامية مثل العربية والعبرانية والسريانية والحبشية والآرامية ، وهي تسمية متأخرة استحدثها بعض علماء اللغة . ينظر : تاريخ آداب العرب – مصطفى صادق الرافعي ١ / ٣٧ .

ومن هذه الزاوية نظر الفاخوري إلى لفظة ( **المثل** ) لفظة سامية لانتشارها في جميع اللغات السامية بمعنى التشبيه والموازنة والمقارنة ) [١] .

( بيد أن رأي الفاخوري مناقش فيه ، لأن لفظ المثل ورد في الأشعار العبرية للعهد القديم لا بمعنى الشبيه أو النظير ، ولا في الدلالة على الموازنة ، بل ورد للدلالة على الحكم والسيادة ، بهذه الصيغة { **masal** } .

ويبدو من هذا أن لفظ : { **المثل** } في العبرية قد أطلق على مؤدى السيادة والحكم بدليل أنهم قد أطلقوا على الحاكم لفظ { **mosel** } ) [٢] .

أما في اللغة العربية ، فقد قال ابن فارس : ( { **الميم والثاء واللام** } أصل صحيح يدل على مناظرة الشئ الشئ ، وهذا مثل هذا أي نظيره ... تقول العرب : أمثلَ السلطان فلاناً قتله قَوَداً ، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله ، والمَثَلُ المِثْلُ أيضاً كشَبَهٍ وَشِبهٍ ، والمثل المضروب مأخوذ من هذا ؛ لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى ، وقولهم : مثل به إذا نكل هو من هذا أيضاً ؛ لأن المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثالاً لكل من صنع ذلك الصنيع )[٣] .

والمثل أيضاً يطلق على الصفة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [٤]، أي : صفتها ، ويقال : تمثل بالشئ ضربهُ مثلاً ، والأمثل الأفضل ، يقال : هو أمثل قومه ، والطريقة المثلى هي الأشبه بالحق ، وامتثل طريقته تبعها ، وامتثل أمره ، احتذاه [٥] .

---

١ ) الصورة الفنية في المثل القرآني – الدكتور محمد حسين علي الصغير : ٤١ – ٤٢ .

٢ ) المصدر نفسه : ٤٢ .

٣ ) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس ٥ / ٢٩٦ مادة : ( **مثل** ) .

٤ ) سورة الرعد – من الآية : ٣٥ .

٥ ) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس – السيد محمد مرتضى الزبيدي ٣٠ / ٣٨٣ مادة ( **مثل** ).

## الفرع الثاني

## تعريف المثل في اللغة والاصطلاح

قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يُشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه [١] .

وقيل فيه : هو عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر ، وقد ضمن في باطنه الحكم . وقيل : هو عبارات تُضرب في حوادث مشابهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها [٢] .

نجد أبا إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي قد عرف المثل بقوله : ( المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه ، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء ، واستدروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة ، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة ) [٣] .

ويقول الإمام السيوطي رحمه الله في المثل نقلاً عن المرزوقي صاحب كتاب شرح الفصيح ، انه : ( جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها ، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام ) [٤] .

وقال ابن السكيت رحمه الله المثل : لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناهُ معنى ذلك اللفظ [٥] .

وعرفه الإمام الزركشي رحمه الله بأنه : ( إخراج الأغمض إلى الأظهر ) كما سبق [٦] .

---

١ ) ينظر : المقتضب – المبرد ٢ / ٢٧٤ و ٣/ ٢٢٥ .

٢ ) ينظر : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب – أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ١ / ٢٧٨ ، والفن ومذاهبه في النثر العربي – أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف : ٢١ .

٣ ) نسبه الإمام السيوطي في المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٣٧٤ إلى ديوان الأدب للفارابي وكذلك نسبه محققه فؤاد علي منصور إلى ديوان الأدب ١/ ٧٤ ولم أجده في المطبوع بين يدي .

٤ ) ينظر موقع : ar . m . wikipedia . org

والمزهر في علوم اللغة وأنواعها – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٤٨٦ .

٥ ) ينظر : مجمع الأمثال – الميداني ١/ ٦ .

٦ ) البرهان في علوم القرآن – الإمام الزركشي ١/ ٢٥٧ .

## الفرع الثالث

## سِمات المثل وخصائصه

قال إبراهيم النظام : ( يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة . وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث ) [١] .

ويشير الماوردي إلى التأثير النفسي للأمثال قبل أن يعرض خصائصها فيقول :

( وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب ، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس لها وامقة [٢] والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة ، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه ، لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة ، ولها أربعة شروط :

**أحدها :** صحة التشبيه .

**والثاني :** أن يكون العلم بها سابقاً والكل عليها موافقاً .

**والثالث :** أن يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها في الوهم من غير ارتياء في استخراجها ولا كد في استنباطها .

**والرابع :** أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيراً وأحسن موقعاً ، فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني وتدبراً للأفهام ) [٣] .

بعد هذا النقل يمكننا تلخيص سمات المثل بالآتي [٤] :

١- **الإيجاز :** وهو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها ، وبه امتازت على ما عداها من فنون الأدب فإنها كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة .

---

١ ) مجمع الأمثال – الميداني ١ / ١ .

٢ ) **وامقة :** أي مُحِبة ، يقال : وَمِقهُ ومقاً ومقة فهو وامق إذا أحبه . ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس – السيد محمد مرتضى الزبيدي ٢٦ / ٤٨٤ .

٣ ) انظر موقع : ar . m . wikipedia . org وينظر : أمثال جزائرية – بن هدوقة : ١٣ .

٤ ) ينظر : الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية – علاء إسماعيل الحمزاوي : ١٠ .

٢- **إصابة المعنى :** الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق ؛ لأنها تُعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية .

٣- **حسن التشبيه :** من سمات المثل التشبيه ، بل مادة ( **م ث ل** ) تدل على المشابهة ، كما مر معنا عند تعريفه .

٤- **الكناية والتعريض :** لأن المتمثِل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده ، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة إنما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل .

٥- **الذيوع والانتشار :** لعل الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى في الأمثال هي التي أضفت عليها صبغة الذيوع والانتشار ، ولهذا شبه العرب كل ذائع منتشر بالمثل ، فقالوا : أسيرَ من مثل .

٦- **الثبات :** ومعنى الثبات أنه ثابت في تركيبه لا يتغير وإنما يحكى كما وضع – وقد فصلنا القول فيه – وأنه ثابت في دلالته على المعنى الذي وضع له .

## الفرع الرابع

## لغة الأمثال والاستشهاد بها

الأمثال لا تغير بل تجري كما جاءت على الألسنة وان خالفت النحو وقواعد التصريف ، ففي المزهر للسيوطي رحمه الله : ( من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه ، ألا ترى أن قولهم : أعطِ القوس باريها ، تسكن ياؤه وان كان التحريك الأصل لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم : الصيف ضيعت اللبن لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغير من بعد وان ضرب للمذكر ) [١] .

ومن أمثالهم التي خالفت القياس الصرفي قولهم : أجناؤها أبناؤها . جمع جانٍ وبانٍ ، والقياس الصرفي هو جناتها بناتها ؛ لأن فاعلاً لا يجمع على أفعال ، ولذلك نلاحظ أن بعض الأمثال مُبهم غامض لا يفهمه سامعه أو قارئه إلا إذا رجع إلى كتب الأمثال يستعين بها في شرح المراد منه . ومنه قول العرب : بعين ما أرينك فان معناه أسرع ، وهو معنى لا يفهم من اللفظ ، ولذلك اضطرب الشراح في تفسير بعض الأمثال[٢]

أما من حيث الصنعة البلاغية للأمثال فقد قال الأستاذ شوقي ضيف : ( ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الأصل في الأمثال أن لا تكون مصقولة ولا مصنوعة ؛ لأنها لغة الشعب ، وقلما نمق الشعب في لغته ، غير أن كثيراً

---

١ ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٣٧٦ .

٢ ) ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي – أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف : ٢١ .

ما تصــدر الأمثال عن الطبقة الراقية في الأمة ، طبقة الشــعراء والخطباء فتحقق لها هذه الطبقة ضروباً من عنايتها العامة بفنها ، وهذا هو مصدر الاختلاط في الحكم على الأمثال ، فبينما نجد أمثالاً غير مصقولة نجد أخرى تفنن أصحابها في صوغها وإخراجها في أسلوب بليغ ) [١] .

أما الاســتشــهاد بها في اللغة وقواعدها فان النحاة كان اعتمادهم على الشــعر بالدرجة الأولى ، فلم يكن استشهاد النحويين بها وبكلام العرب المنثور – عامة – كثيراً فانك واجد في المؤلفات النحوية مثل قولهم : ( **لو ذات سوار لطمتني** ) و ( **تسمع بالمعيدي خير من أن تراه** ) و ( **في بيته يؤتى الحكم** ) [٢] .

## المطلب الثاني

## الأمثال القرآنية

**واشتمل على أربعة فروع :**

### الفرع الأول

### المثل في الاصطلاح القرآني

قال الإمام الماوردي رحمه الله :

( من أعظم علم القرآن ، علم أمثاله ، والناس في غفلة عنه ) [٣] .

وقال الشيخ عز الدين : ( إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً ، فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل ، أو على مدح أو ذم أو نحوه ، فانه يدل على الأحكام ) [٤] .

فالأمثال هي : ( نماذج الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار ، لتهدي النفوس بما أدركت عياناً .

وورد المثل في القرآن الكريم على معانٍ عدة ، وهذا ما أظهرته كتب التفاسير التي بين أيدينا ، وأذكر بعض هذه المعاني :

التمثيل ، الجعل ، الوصف ، الذكر ، الوضع ، الصنع ، التبيين ، الاتخاذ ، الإيراد .

---

١ ) الفن ومذاهبه في النثر العربي – أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف : ٢٥ .

٢ ) ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو – عبد الجبار علوان : ٣١ ، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه – مهدي المخزومي : ٧٩ .

٣ ) معترك الأقران في إعجاز القرآن – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٤٦٤ .

٤ ) المصدر نفسه ١ / ٤٦٤ .

وضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمور كثيرة منها : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس ، لأن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص ؛ لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي الواضح الظاهر ، والغائب بالمشاهد وهذا ما تشهد له أمثال القرآن الكريم ) [١] .

## الفرع الثاني

## أنواع الأمثال في القرآن الكريم

تقسم الأمثال في القرآن الكريم على قسمين :

**القسم الأول :** مثل مصرح به ظاهر مثل قوله تعالى في شأن المنافقين ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢] .

**القسم الثاني :** مثل كامن غير مصرح به في لفظ المثل ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ [٤] وحكمه حكم الأمثال [٥].

---

١ ) أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية – الدكتور جاسم الحاج جاسم وبشرى أحمد محمد أمين : ٤ – ٥ ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية ( بغداد ) – العدد ٢٣ / ٢ – سنة ٢٠٠٩م .

٢ ) سورة البقرة – الآية : ١٧ – ٢٠ .

٣ ) سورة النجم – الآية : ٥٨ .

٤ ) سورة يوسف – من الآية : ٥١ .

٥ ) ينظر : البرهان في علوم القرآن – الإمام الزركشي ١ / ٢٥٧ ، والإتقان في علوم القرآن – الإمام السيوطي ٢ / ٣٢٣ .

وزاد الدكتور محمد حسين الصغير **قسماً ثالثاً** سماهُ : الألفاظ الجارية مجرى المثل ، قال فيه : ( إن الألفاظ الجارية مجرى الأمثال في القرآن تأخذ مكانتها في المجال البلاغي لا باعتبارها أمثالاً بل هي فن آخر له مقوماته ومميزاته وصيغه ) [١] . ومثل له بقوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [٢]

## الفرع الثالث

## بين الأمثال العربية والأمثال القُرآنية

من المعلوم أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، فعجزوا وقد حاز القرآن الكريم القدح المعلى في البلاغة والفصاحة . فلا مجال للمقارنة بين كلام الخالق وكلام المخلوق ، كيف وقد سجد بعض الأعراب لما سمع آية من كتاب الله ، فقال : سجدتُ لفصاحة هذا الكلام [٣] .

والأمثال القرآنية قد امتازت على الأمثال العربية غير القرآنية بما امتاز به القرآن على غيره من الكلام .

وقد قال ابن الأثير عند ذكر المثل العربي ( **القتل أنفى للقتل** ) وقول الله تعالى : ﴿ ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [٤] ، قال : ( ولا يلتفت إلى ما ورد عن العرب ، فان من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية وليس كذلك )[٥] .

فلا نسبة بين كلام الخالق عز وجل وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ، وكيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبة العجز عن إدراكه [٦] .

وقد مضت سنة العلماء من أساطين البيان أن يعقدوا الموازنة بين مقالة العرب هذه : { **القتل أنفى للقتل** } وبين الآية الغراء ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٧]وسأنقل ما قالوه ليتضح المقال [٨] .

---

١ ) الصورة الفنية في المثل القرآني – الدكتور محمد حسين علي الصغير : ١١٨ .

٢ ) سورة آل عمران – الآية : ٥٤ .

٣ ) الإتقان في علوم القرآن – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٥٥ .

٤ ) سورة البقرة – من الآية : ١٧٩ .

٥ ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير ٢ / ١١٧ .

٦ ) ينظر : البرهان في علوم القرآن – الإمام بدر الدين الزركشي : ٦٠١ .

٧ ) سورة البقرة – الآية : ١٧٩ .

٨ ) ينظر : البرهان في علوم القرآن – الإمام بدر الدين الزركشي : ٦٠١ ، والإتقان في علوم القرآن – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٥٥ ، ووحي القلم – مصطفى صادق الرافعي ٣ / ٣٩٩ .

فقول العرب { **أنفى** } هو بنون ثم فاء ، ويروى بتاء ثم قاف ، ويروى أوفى ومعناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعياً إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض .

**١**- إن قوله : ﴿ **ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ** ﴾ [١] أوجز فان حروفه عشرة وحروف المثل العربي أربعة عشر حرفاً .

**٢**- إن نفي القتل لا يستلزم الحياة ، والآية ناصة على ثبوتها .

**٣**- تنكير كلمة حياة يفيد تعظيماً فيدل على أن في القصاص حياة متطاولة .

**٤**- قال تعالى : ﴿ **فِى ٱلْقِصَاصِ** ﴾ [٢] ، ولم يقل في القتل فقيده بهذه الصيغة التي تدل على أنه جزاء ومؤاخذة فلا يمكن أن يكون منه البدء بالعدوان ولا أن يكون منه ما يخرج على قدر المجازاة قل أو كثر .

**٥**- الطباع أقبل للفظ الحياة من كلمة القتل لما فيه من الاختصار وعدم تكرار الكلمة ، وعدم تنافر الحروف وعدم تكرار الحرفين .

**٦**- سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبُعدها عن غنة النون .

**٧**- الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها ، وحذف قصاصاً مع القتل الأول وظلماً مع القتل الثاني .

**٨**- إن في الآية طباقاً ؛ لأن القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل .

**٩**- في المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعد ، والآية سالمة منه .

**١٠** – الآية رادعة عن القتل والجرح معاً لشمول القصاص لهما والحياة أيضاً في قصاص الأعضاء ؛ لأن قطع العضو ينقص أو ينقص مصلحة الحياة .

---

١ ) سورة البقرة – من الآية : **١٧٩** .

٢ ) سورة البقرة – من الآية : **١٧٩** .

## الفرع الرابع

## الحكمة من ضرب الأمثال

( لم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب ، بل أن لها غايات نفسية تربوية حققتها نتيجة لنبل المعنى ، وسمو الغرض بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي ، وتأثير الأداء ، ومن أهم هذه الأهداف التربوية :

١- تقريب المعنى إلى الأفهام ، فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية ، أو الغيبية .

٢- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى ، وتربية للعواطف الربانية .....

٣- تربية العقل على التفكير الصحيح ، والقياس المنطقي السليم : تنطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقدماته ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان ، بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها )[١] .

٤- ( الأمثال القرآنية دوافع تحرك العواطف والوجدان ، فيحرك الوجدان الإرادة ويدفعها إلى عمل الخيرات ، واجتناب المنكرات ، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات ، وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى ، فيتحقق للإنسانية الرخاء والتحرر من كل خرافة ، أو ظلم ، ويجب على المربي العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك والإرادة الطيبة والنزوع إلى الخير ، وذلك باستحضار الأمثال القرآنية في المواقف الحياتية والنشاطية المدرسية المناسبة ، والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الطلاب ، ويتحقق عزمهم على توجيه سلوكهم بما تقتضيه أمثال القرآن وتعاليمه ، فالأمثال القرآنية سلاح ( **بلاغي ، عاطفي ، عقلي** ) ماضٍ ، بليغ الأثر عظيم النتائج ، جم الفائدة ) [٢] .

---

١ ) المنهج التربوي في تفسير سيد قطب – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن : ٣٣٦ – ٣٣٧ ، والتربية على منهج أهل السنة والجماعة – أحمد فريد : ٢٧٤ – ٢٧٥ .

٢ ) المنهج التربوي في تفسير سيد قطب – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن : ٣٣٧ ، والتربية على منهج أهل السنة والجماعة – أحمد فريد : ٢٧٥ – ٢٧٦ .

## المبحث الثاني

## علاقة الأمثال العربية بالقرآن الكريم

واشتمل على تسعة مطالب :

المطلب الأول : خيرُ الأمور أوساطها .

واشتمل على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : المثل في سورة البقرة .

الفرع الثاني : المثل في سورة الإسراء – الآية : ٢٩ و ١١٠ .

الفرع الثالث : المثل في سورة الفرقان .

المطلب الثاني : الإنسان عدو ما جهل .

واشتمل على فرعين :

الفرع الأول : المثل في سورة يونس .

الفرع الثاني : المثل في سورة الأحقاف .

المطلب الثالث : لا تلد الحية إلا حية .

المطلب الرابع : من أعان ظالماً سلط عليه .

المطلب الخامس : ليس الخبر الذي أخبره كالعيان .

المطلب السادس : كما تدين تُدان .

المطلب السابع : اتقِ شَر من أحسنتَ إليهِ .

المطلب الثامن : لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين .

المطلب التاسع : للحيطان آذان .

## المطلب الأول

## خيرُ الأمور أوساطها [١]

ونجد هذا المثل واضحاً في هذه الآيات القرآنية التي سنسوقها في هذا المطلب ومجموعها أربع آيات مباركات بينت هذا المثل العربي بأسلوب قرآني رصين .

١ – قال تعالى : ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [٢].

٢ – قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [٣] .

٣ – قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [٤] .

٤ – قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [٥] .

### الفرع الأول

### المثل في سورة البقرة

قال تعالى : ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [٦] .

قال الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة :

لقد سأل بنو إسرائيل موسى أن يطلب من ربه أن يبين لهم صفة تلك البقرة ، أجابهم موسى بعد أن دعا ربه وبين له صفة تلك البقرة [٧] .

---

١ ) ينظر هذا المثل في : جمهرة الأمثال – أبو هلال العسكري ١ / ٤١٩ ، ومجمع الأمثال – الميداني ١ / ٢٤٣ ، ومنهم من يعزو هذا المثل حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن عزوه للرسول صلى الله عليه وسلم ضعيف . ينظر : الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني ١ / ٣١٨ .

٢ ) سورة البقرة – من الآية : ٦٨ .

٣ ) سورة الإسراء – من الآية : ١١٠ .

٤ ) سورة الفرقان – من الآية : ٦٧ .

٥ ) سورة الإسراء – الآية : ٢٩ .

٦ ) سورة البقرة – من الآية : ٦٨ .

٧ ) ينظر : تفسير سورة البقرة – عفيف عبد الفتاح طبارة : ٨٤ .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : ( فأما الفارض فهي : المسنة ، يقال : فرضت البقرة فهي فارض إذا أسنت .

والبكر : الصغيرة التي لم تلد . والعوان : دون المسنة ، وفوق الصغيرة . يقال : حرب عوان : إذا لم تكن أول حرب ، وكانت ثانية ) [١] .

وقيل : ( الفارض ولدت بطوناً كثيرة فاتسع جوفها ، لأن الفارض في اللغة : الواسع ، أو الكبيرة الهرمة عند الجمهور .

بكر : صغيرة لم تحمل ، البكر من البهائم والناس : مالم يفتحلهُ الفحل ، والبكر بفتح الباء : فتى الإبل ) [٢] .

وقال القاضي عبد الجبار [٣] رحمه الله في البكر :

( أما البكر ، فقيل : إنها الصغيرة ، وقيل : ما لم تلد ، وقيل : إنها التي ولدت مرة واحدة ) [٤] .

وقيل : ( البكر : الفتية السن التي لم تحمل بعد ، ولم يلقحها الفحل لصغرها .

قال الشاعر :

**لعمري لقد أعطيتَ ضيفكَ ( فارضاً )**

**تُساق إليه ماتقوم على رجل**

**ولم تعطه ( بِكراً ) فيرضى سمينة**

**فكيف تُجازى بالمودة والفضل ؟**

---

١ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ١/ ٨٤ ، وينظر : تفسير سفيان الثوري – الإمام سفيان الثوري : ٤٦ ، وتفسير القرآن العظيم – الإمام علم الدين السخاوي ١/ ٧٠ ، وبهجة الأريب في بيان مافي كتاب الله العزيز من الغريب – ابن التركماني : ٢٢ ، والمفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني : ٣٩٢ مادة : ( **فرض** ) ، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – الشيخ محمد الأمين الهرري ١ / ٤٨٦ – ٤٨٧ .

٢ ) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ١/ ٣٩ – ٤٠ .

٣ ) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، له تصانيف كثيرة منها : الأمالي وتنزيه القرآن عن المطاعن ، توفي سنة ٤١٥ه ، ينظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ٣ / ٢٧٣ .

٤ ) تفسير القاضي عبد الجبار – القاضي عبد الجبار المعتزلي : ٧٣ .

عوان : وسط ليست بمسنة ولا صغيرة ، وقيل هي التي ولدت بطناً أو بطنين ) [١] .

وقال الإمام السمرقندي [٢] رحمه الله في تفسيره لمعنى : عوان :

( وسطاً ونصفاً بين ذلك يعني بين الصغيرة والكبيرة .

وقد قيل في المثل : العوانُ لا تعلم الخَمرة ، يعني المرأة البالغة ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تختمر ) [٣] .

وقال سيد قطب [٤] رحمه الله : ( إنها بقرة لاهي عجوز ولا شابة ، وسط بين هذا وذاك )[٥].

وقال الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة :

( أي إن ربكم يقول في شأن هذه البقرة بأنها ليست كبيرة هرمة ، وليست فتية صغيرة لم تلد ، بل هي ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ أي هي متوسطة السن بين الفارض والبكر )[٦] .

## الفرع الثاني

## المثل في سورة الإسراء – الآية : ٢٩و ١١٠

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [٧] .

---

١ ) صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١/ ٥٦ ، وينظر : الإسلام لله تعالى في سورة البقرة – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز : ٩٠ ، والبيت الشعري لم أقف على قائله .

٢ ) هو نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي المعروف بإمام الهدى صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة له تفسير القرآن العظيم وتنبيه الغافلين توفي سنة ٣٩٣ه . ينظر : طبقات المفسرين – الإمام الداوودي ٢ / ٣٤٦ .

٣ ) تفسير القرآن الكريم – الإمام السمرقندي ١ / ٣٨٥ .

٤ ) هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي ، ولد في قرية موشة إحدى قرى محافظة أسيوط ، وكانت ولادته في ٩/ ١٠/ ١٩٠٦م ، له تفسير في ظلال القرآن ومؤلفات أدبية وإسلامية متنوعة ، أُعدم في ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م . ينظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ٣/ ١٤٧ .

٥ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ١/ ٧٨ .

٦ ) تفسير سورة البقرة – عفيف عبد الفتاح طبارة : ٨٤ .

٧ ) سورة الإسراء – من الآية : ٢٩ .

قال سيد قطب رحمه الله : ( والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي ، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن . والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير ؛ فيرسم البخل يداً مغلولة إلى العنق ، ويرسم الإسراف يداً مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئاً ، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور . والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفاً وعجزاً . فكذلك البخيل يحسره بخلهُ فيقف . وكذلك المسرف ينتهي به سرفه إلى وقفة الحسير ملوماً في الحالتين على البخل وعلى السرف ، وخير الأمور الوسط)[١] .

وقال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وهو يتحدث لنا عن العدل في الإنفاق :

( لما أمرنا تعالى بالإنفاق علمنا كيف ننفق ، وبين لنا أدب الإنفاق في هذه الكلمات .

شبهت حالة وهيئة البخيل المسيك الذي لايكاد يرشح بشئ ، ولا يقدر لبخله على إخراج شئ من ماله ، بحالة وهيئة الذي جعل يده مغلولة مجموعة بغل إلى عنقه . فذاك لا تتوجه نفسه للبذل ولا تمتد يده للعطاء ، وهذا لا تمتد يده للتصرف .

ونقل الكلام المركب الدال على المشبه به فاستعمل في المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية لتقبيح حالة البخيل .

والمعنى : لا تبخل بالنفقة في حقوق الله ، ولا تمسك إمساك المغلولة يده الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء .

وشبهت حالة المسرف الذي لا يبقي على شئ بحالة الشخص الباسط لكفيه ، فلا يمسكان عليه من شئ ، فذلك يملك المال ولكنه بسرفه لا يبقى له منه شئ ، وهذا قد يمر الشئ على يده ، ولكنه لا يبقى فيها شئ ونقل المركب الدال على المشبه به إلى المشبه استعارة تمثيلية أيضاً .

والمعنى : ولا تخرج جميع ما تملك مع حاجتك إليه ، ولا تنفق جميع مالك . وبهذا يعلم أن كل البسط المنهي عنه هنا غير التبذير المنهي عنه في الآية المتقدمة ، ذاك توزيع المال وتبديده في غير وجوهه ، وهذا التجاوز في الإنفاق المطلوب والتوسع في الإنفاق المأذون حتى يبقى بلا شئ )[٢] .

---

١ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٤ / ٢٢٢٣ .

٢ ) تفسير ابن باديس – الشيخ عبد الحميد بن باديس ١ / ٢٢٩ – ٢٣٠ .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : ( سبب نزولها : أن غُلاماً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : { **ماعندنا اليوم شيء** } قال : فتقول لك : أكْسُني قميصك ، قال : فخلع قميصه فدفعه إليه ، وجلس في البيت حاسراً ، فنزلت هذه الآية ، قاله ابن مسعود )[١].

( وروى جابر بن عبد الله نحو هذا ، فزاد فيه ، فأذن بلال للصلاة ، وانتظروه فلم يخرج ، فشغل قلوب الصحابة ، فدخل عليه بعضهم ، فرأوه عُرياناً ، فنزلت هذه الآية .

والمعنى : لاتمسك يدك عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك ، ( **وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ** ) في الإعطاء والنفقة ) [٢] .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

( تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر ، نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم ) [٣] .

وقال الإمام علم الدين السخاوي رحمه الله :

( جعل غل اليد كناية عن البخل ، وبسط الكف عبارة عن العطاء ) [٤] .

وقال الإمام ابن جزئ [٥] رحمه الله : ( استعارة في معنى غاية البخل كأن البخيل حبست يده عن الإعطاء وشدت إلى عنقه (**وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ** ) استعارة في معنى غاية الجود ، فنهى الله عن الطرفين : وأمر بالتوسط بينهما : كقوله : (**وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟** ) )[٦] .

---

١ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٥ / ٢٢ ، وينظر : أسباب نزول القرآن – الإمام الواحدي : ٤٧٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور – الإمام جلال الدين السيوطي ٥ / ٢٧٦ .

٢ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٥ / ٢٢ –٢٣ ، وينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ١ / ٥٦٩ ، وأسباب نزول القرآن – الإمام الواحدي : ٤٧٥ – ٤٧٦ .

٣ ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ١/ ٥٦٩ .

٤ ) تفسير القرآن العظيم – الإمام علم الدين السخاوي ١ / ٤٧٥ .

٥ ) هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزئ الكلبي المالكي كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس مشاركاً في العلوم من مصنفاته : وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ، والأنوار السنية توفي سنة ٧٤١ه . ينظر : طبقات المفسرين – الإمام الداوودي ٢ / ٧٨ .

٦ ) سورة الفرقان – من الآية : ٦٧ ، وأنظر : التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام ابن جزئ ٢ / ١٧٠ .

وقال الإمام البكري [١] رحمه الله :

( ( وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ) مضمومة ( إِلَىٰ عُنُقِكَ ) بترك الإنفاق ، كالتي غلت يده والمعنى : لا تمسكها كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) في الإنفاق (كُلَّ ٱلْبَسْطِ ) بأن تنفق ما عندك بأسره ) [٢] .

وقال الإمام الشوكاني [٣] رحمه الله :

( وهذا النهي يتناول كل مكلف سواء كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تعريضاً لأمته وتعليماً لهم ، أو الخطاب لكل من يصلح له من المكلفين ، والمراد النهي للإنسان بأن يمسك إمساكاً يصير به مضيقاً على نفسه وعلى أهله ولا يوسع في الإنفاق توسيعاً ، لا حاجة إليه بحيث يكون مسرفاً ، فهو نهي عن جانبي الإفراط والتفريط .

ويتحصل من ذلك مشروعية التوسط ، وهو العدل الذي ندب الله إليه ) [٤] .

**سورة الإسراء – من الآية ١١٠**

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

قال سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام السلمي [٥] رحمه الله :

( كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجهر في القراءة فيها بمكة فإذا سمعوه سبوه ، فَنُهي عن شدة الجهر وعن المخافتة لئلا يسمع أصحابه ويبتغي بينهما سبيلاً ، أو نُهي أن يجهر في الجميع ويسر في الجميع وأمر

---

١ ) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن البكري الصديقي مفسر متصوف مصري من علماء الشافعية من مصنفاته : تفسير البكري وشرح العُباب ، كانت وفاته سنة ٩٥٢ه . ينظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ٧ / ٥٧ .

٢ ) تفسير البكري – الإمام أبو الحسن البكري ٢/ ٢٣٩ .

٣ ) هو الفقيه المجتهد محمد بن علي بن محمد من كبار علماء اليمن ، له كثير من المصنفات منها : نيل الأوطار وإرشاد الفحول وتفسير فتح القدير توفي سنة ١٢٥٠ه . ينظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ٦ / ٢٩٨ .

٤ ) فتح القدير – الإمام الشوكاني ١ / ١٠٤٤ .

٥ ) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ، الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ في دمشق وتولى الخطابة والتدريس في زاوية الغزالي ، من كتبه : التفسير الكبير والفوائد والفتاوى ، توفي سنة ٦٦٠ه . ينظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ٤ / ٢١ .

بالجهر في صلاة الليل والإسرار في صلاة النهار ، ..... لأنه كان يجهر بها فتؤذيه قريش فخافت بها فأمر أن لا يجهر بها كما كان وأن لا يخافت بها كما صارت ويتخذ بينهما سبيلاً ) [١] .

قال سيد قطب رحمه الله :

( كذلك يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتوسط في صلاته بين الجهر والخفوت لما كانوا يقابلون به صلاته من استهزاء وإيذاء ، أو من نفور وابتعاد ولعل الأمر كذلك لأن التوسط بين الجهر والخفاء أليق بالوقوف في حضرة الله ) [٢] .

وقال العلامة الشيخ محمد نووي الجاوي [٣] رحمه الله :

( روي أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور الصحابة وكان أبو بكر يخفي صوته بالقراءة في صلاته ، وكان عمر يرفع صوته فلما جاء النهار وجاء أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لِمَ تخفي صوتك ؟ فقال : أناجي ربي وقد علم حاجتي ، وقال لعمر : لِمَ ترفع صوتك ؟ فقال : أزجر الشيطان وأوقظ الوسنان . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلاً ، وعمر أن يخفض صوته قليلاً ) [٤] .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

( قوله تعالى : **(وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ)** فيه قولان :

**أحدهما :** أنها الصلاة الشرعية . ثم المراد بالكلام ستة أقوال :

---

١ ) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ٣٦٣/١ ، وينظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي ١ / ٦٣٩ – ٦٤٠ .

٢ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٤ / ٢٢٥٤ .

٣ ) هو محمد بن عمر بن نووي الجاوي البنتني إقليماً التناري بلداً ، مفسر متصوف من فقهاء الشافعية ، من مصنفاته : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، ومراقي العبودية ، هاجر إلى مكة وتوفي بها سنة ١٣١٦ه . ينظر : الأعلام – خير الدين الزركلي ٦ / ٣١٨ .

٤ ) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي ١ / ٦٤٠ ، والحديث **صحيح** ، انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – محمد ناصر الدين الألباني ٢ / ١٥١ .

أحدها : لاتجهر بقراءتك ، ولا تخافت بها ، فكأنه نهي عن شدة الجهر بالقراءة ، وشدة المخافتة ، قاله ابن عباس . فعلى هذا في تسمية القراءة بالصلاة قولان ذكرهما ابن الأنباري . أحدهما: أن يكون المعنى : فلا تجهر بقراءة صلاتك . والثاني : أن القراءة بعض الصلاة ، فنابت عنها ، كما قال لعيسى : كلمة الله ، لأنه بالكلمة كان .

والثاني : لاتصل مراءاة للناس ، ولا تَدَعْها مخافة الناس ، قاله ابن عباس أيضاً .

والثالث : لا تجهر بالتشهد في صلاتك ، روي عن عائشة في رواية ، وبه قال ابن سيرين.

والرابع : لا تجهر بفعل صلاتك ظاهراً ، ولا تخافت بها شديد الاستتار ، قاله عكرمة .

والخامس : لا تُحسِنْ علانيتها ، وتُسِئ سريرتها ، قاله الحسن .

والسادس : لا تجهر بصلاتك كلها ، ولا تخافت بجميعها ، فاجهر في صلاة الليل ، وخافت في صلاة النهار ، على ما أمرناك به ، ذكره القاضي أبو يعلى .

**والقول الثاني :** أن المراد بالصلاة : الدعاء ، وهو قول عائشة ، وأبي هريرة ، ومجاهد)[١] .

وقوله تعالى : **(وَلَا تُخَافِتْ بِهَا )** : ( المخافتة : الإخفاء ، يقال : صوت خفيت . **{وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا }** أي : اسلك بين الجهر والمخافتة طريقاً . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : نُسخت هذه الآية بقوله : **(وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ )** [٢] .

وقال ابن السائب [٣] : نُسخت بقوله : **( فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ )** [٤] ؛ وعلى التحقيق ، وجود النسخ هاهنا بعيد ) [٥] .

---

١ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٥/٧٣ .

٢ ) سورة الأعراف – من الآية : ٢٠٥ .

٣ ) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النظر الكوفي النسابة المفسر ، له تفسير مشهور وناسخ القرآن ومنسوخه ، مات سنة ١٤٦ه . ينظر : طبقات المفسرين – الإمام الداوودي ٢ / ١٤٩ .

٤ ) سورة الحجر – من الآية : ٩٤ .

٥ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٥ / ٧٣-٧٤ ، وينظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – القاضي أبو بكر بن العربي : ١٦٢ .

وقال القاضي محمد بن العربي [١] رحمه الله : ( قد بينا أن من شروط النسخ معرفة التأريخ والمعارضة ، ولسنا نعلم هاهنا للآيتين تأريخاً فنحكم فيها بالنسخ ، ولا تعارض فان الكلام على قسمين قسم في النفس وهو الكلام حقيقة ، وقسم باللسان وهو على ثلاثة أقسام : قسم خفي وهو ما يسمع به المرء نفسه وهو السر . وقسم آخر يسمع به من يليه ، وقسم عال وهو الجهر . والعالي من هذه الثلاثة هو المذكور في سورة ( **بني إسرائيل** ) هذه ، وقسم النفس هو المذكور في سورة ( **الأعراف** ) ودون الجهر من القول الذي يسمع به المرء نفسه وهو الثاني المذكور في سورة بني إسرائيل ، والآيتان واردتان مورداً واحداً والله أعلم ) [٢] .

## الفرع الثالث

## المثل في سورة الفرقان

قال تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا** ﴾ [٣] .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

( قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ( **يَقْتِروا** ) مفتوحة الياء مكسورة التاء . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي : ( **يَقْتُروا** ) بفتح الياء وضم التاء . وقرأ نافع ، وابن عامر : ( **يُقْتِروا** ) بضم الياء وكسر التاء .

وفي معنى الكلام قولان :

**أحدهما :** أن الإسراف : مجاوزة الحد في النفقة ، والاقتار : التقصير عما لا بُد منه ، ويدل على هذا قولُ عمر بن الخطاب : كفى بالمرء سَرفاً أن يأكل كل ما اشتهى .

---

١ ) هو محمد بن عبد الله بن محمد الإمام أبو بكر بن العربي الأندلسي الحافظ أحد الأعلام ولد في شعبان سنة ٤٦٨ ه ، كان من أهل التفنن في العلوم وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣ ه . ينظر : طبقات المفسرين – الأدنه ودي ١/ ١٨١ .

٢ ) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – القاضي أبو بكر بن العربي : ١٦٢ ، وينظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – هبة الله بن سلامة : ٨٧ ، وقد ذكر أن هذه الآية نسختها الآية التي في سورة الأعراف (٢٠٥) . وقد ذكر الإمام ابن البارزي رحمه الله مثل هذا القول . ينظر : ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه – لابن البارزي : ٣٩ ، وكذلك الإمام الزهري . ينظر : الناسخ والمنسوخ : ٣٠ .

٣ ) سورة الفرقان – من الآية : ٦٧ .

**والثاني :** أن الإسراف الإنفاق في معصية الله وان قل ، والإقتار : منع حق الله تعالى ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن جريج في آخرين ) [١] .

( قال مجاهد : لو أنفق رجل مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله تعالى لم يكن سرفاً ، ولو أنفق صاعاً في معصية الله تعالى كان سرفاً .

وقال الحسن : لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عما ينبغي ، وذلك قد يكون في الإمساك عن حق الله ، وهو أقبح التقتير ، وقد يكون عما لايجب ، ولكن يكون مندوباً مثل الرجل الغني الكثير المال إذا منع الفقراء من أقاربه ) [٢] .

( وعن وهيب بن الورد : قال لعالم ما البناء الذي لاسرف فيه ؟ .

قال : ماسترك عن الشمس وأكنك من المطر ، فقال له : فما الطعام الذي لا سرف فيه ؟ . قال : ما سد الجوعة ، فقال له في اللباس ، قال : ما ستر عورتك ووقاك من البرد .

وروي أن رجلاً صنع طعاماً في املاك فأرسل إلى الرسول عليه السلام ، فقال : حق فأجيبوا ، ثم صنع الثانية فأرسل إليه فقال : حق فمن شاء فليجب وإلا فليقعد ، ثم صنع الثالثة فأرسل إليه فقال : رياء ولا خير فيه ) [٣] .

قال الإمام الزمخشري رحمه الله :

( عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن إليه ، فقال : وصلتَ الرحِمَ وفعلت وصنعتَ وجاء بكلامٍ حسن ، فقال ابن لعبد الملك : إنما هو كلام أعدهُ لهذا المقامِ ، فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيامٍ دخل عليه والابن حاضر ، فسأله عن نفقتهِ وأحوالهِ ، فقال : الحسنةُ بين السيئتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه : يابني أهذا أيضاً مما أعده ؟ وقيل : أولئك أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة ، ولا يلبسون ثوباً للجمال

---

١ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٥ / ٢٥ ، وينظر : التفسير الكبير أو ( **مفاتيح الغيب** ) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٤ / ٩٥ ، والكشاف عن حقائق التنزيل – الإمام الزمخشري ٣ / ٣٤٣ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر – الإمام ابن الجزري : ٤٩٦ .

٢ ) التفسير الكبير أو ( **مفاتيح الغيب** ) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٤ / ٩٥ .

٣ ) التفسير الكبير أو ( **مفاتيح الغيب** ) – الإمام فخر الدين الرازي ٢٤ / ٩٥ .

والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسُد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ، ويلبسُون ما يستُرُ عوراتهم ويكنهم من الحر والقُر )[١] .

( وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ﴾ يعني الإنفاق ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي ، بين الإسراف والإقتار ، ﴿قَوَامًا﴾ ؛ أي : عدلاً ؛ قاله ثعلب . القَوام ، بفتح القاف، الاستقامة والعَدْل ، وبكسرها : ما يدوم عليه الأمر ويستقر )[٢] .

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :

( إذا أنفقوا أموالهم لم يتجاوزوا الحد المشروع ، ولم يضيقوا فيقصروا في القدر المطلوب ، وكان إنفاقهم بين التجاوز والتضييق عدلاً مستوياً لا إفراط فيه ولا تفريط ، وصفهم بالقصد الذي هو وسط بين الغلو والتقصير ، وهو الحالة بين الحالتين ، والحسنة بين السيئتين )[٣] .

## المطلب الثاني

## الإنسان عدو ماجهل[٤]

ونجد هذا المثل واضحاً في هاتين الآيتين :

١- قال تعالى : ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾[٥] .

٢- قال تعالى : ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[٦] .

---

١ ) الكشاف عن حقائق التنزيل – الإمام الزمخشري ٣ / ٣٤٣ .

٢ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٦ / ٢٥ .

٣ ) تفسير ابن باديس – الشيخ عبد الحميد بن باديس ٢ / ١٢٧ ، وينظر : أسباب الضلال في سورة الفرقان – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز : ٥٠ .

٤ ) ينظر المثل في: الإعجاز والإيجاز – أبو منصور عبد الملك الثعالبي : ٣٦ ، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة العلوي ١ / ٨٨ ، والأمثال المولدة – أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي : ١١٣ .

٥ ) سورة يونس – من الآية : ٣٩ .

٦ ) سورة الأحقاف – من الآية : ١١ .

## الفرع الأول

## المثل في سورة يونس

وذلك في قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ [١] .

يتكلم سيد قطب عن مجموعة الآيات التي هي قبل هذه الآية . فيقول رحمه الله :

( هذا الدرس كله لمسات وجدانية متتابعة ، تنتهي كلها إلى هدف واحد : مواجهة الفطرة البشرية بدلائل توحيد الله وصدق الرسول ، واليقين باليوم الآخر . والعدل فيه .

لمسات وجدانية تأخذ النفس من أقطارها ، وتأخذ بها إلى أقطار الكون ، في جولة واسعة شاملة . جولة من الأرض إلى السماء . ومن آفاق الكون إلى آفاق النفس . ومن ماضي القرون إلى الحاضر القريب . ومن الدنيا إلى الآخرة .. في سياق .....

إنها جملة من اللمسات العميقة الصادقة ، لاتملك فطرة سليمة التلقي ، صحيحة الاستجابة ، ألا تستجيب لها ، وألا تتذاوب الحواجز والموانع فيها دون هذا الفيض من المؤثرات المستمدة من الحقائق الواقعة ، ومن فطرة الكون وفطرة النفس وطبائع الوجود ...

لقد كان الكفار صادقين في إحساسهم بخطر القرآن على صفوفهم وهم يتناهون عن الاستماع إليه خيفة أن يجرفهم تأثيره ويزلزل قلوبهم ! وهم يريدون أن يظلوا على الشرك صامدين ! ) [٢] .

ثم يأت سيد قطب رحمه الله ليفسر لنا هذه الآية ، فيقول :

( شأنهم في هذا شأن المكذبين من قبلهم ، الظالمين المشركين بربهم . فليتأمل المتأمل كيف كان مصير الأولين ليعرف حقيقة مصير الآخرين ) [٣] .

وقال الإمام العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله :

( بعلم التكذيب لشكهم فيه ، أو بعلم مافيه من الوعد والوعيد ) [٤] .

---

١ ) سورة يونس – من الآية : ٣٩ .

٢ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٣/ ١٧٧٨ .

٣ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٣ / ١٧٩٤ .

٤ ) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام العز بن عبد السلام ١ / ٢٧٤ .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله : ( بالقرآن أول ماسمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه ، أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علماً من ذكر البعث والجزاء وسائر مايخالف دينهم ) (١) .

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله :

( يقول بل كذب هؤلاء بالقرآن ولم يفهموه ولا عرفوه ) (٢) .

وقال الشيخ محمد نووي الجاوي رحمه الله :

( أي بل كذبوا بما لم يدرك علمهم به مسرــعين في ذلك من غير أن يتدبروا فيه ، ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائعة المنبئة عن علو شأنه ) (٣) .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

( فيه قولان :

**أحدهما :** أن المعنى : بما لم يحيطوا بعلم ما فيه ذِكْر الجنة والبعث والجزاء .

**والثاني :** بما لم يحيطوا بعلم التكذيب به ، لأنهم شاكون فيه ) (٤) .

وقال الإمام الطبري رحمه الله :

( مما أنزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم ) (٥) .

وقال الإمام الخازن رحمه الله :

( قال عطاء : يريد أنه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن ) (٦) .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله :

---

١ ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ١ / ٤٣٦ ، وينظر : تفسير البكري ٢ / ٦١ .

٢ ) تفسير القرآن العظيم – الإمام ابن كثير ٢ / ٣٩٦ .

٣ ) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد نووي الجاوي ١ /٤٨٧ .

٤ ) زاد المسير في علم التفسير – الإمام ابن الجوزي ٤ / ٢٥ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٢ / ٤٤٤ .

٥ ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام الطبري ٧ /١٤٨ .

٦ ) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٢ / ٤٤٤ .

( وهكذا صنع من تصلب في التقليد ولم يبال بما جاء به من دعا إلى الحق وتمسك بذيول الإنصاف ، بل يرده بمجرد كونه لم يوافق هواه ، ولا جاء على طبق دعواه قبل أن يعرف معناه ويعلم مبناه ، كما تراهُ عياناً وتعلمه وجداناً .

والحاصل أن من كذب بالحجة النيرة والبرهان الواضح قبل أن يحيط بعلمه ، فهو لم يتمسك بشيء في هذا التكذيب إلا مجرد كونه جاهلاً لما كذب به غير عالم به ، فكان بهذا التكذيب منادياً على نفسه بالجهل بأعلى صوت ، ومسجلاً بقصوره عن تعقل الحجج بأبلغ تسجيل ، وليس على الحجة ولا على من جاء بها من تكذيبه شيء ) [١] .

## الفرع الثاني

## المثل في سورة الأحقاف

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [٢] .

قال سيد قطب رحمه الله :

( طبعاً ! فلا بد من عيب في الحق ما داموا لم يهتدوا به ، ولم يذعنوا له . لا بد من عيب في الحق لأنهم هم لا يجوز أن يخطئوا . وهم في نظر أنفسهم ، أو فيما يريدون أن يوحوا للجماهير ، مقدسون معصومون لا يخطئون ! ) [٣] .

وقيل : ( وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين آمنوا به : لو كان تصديقكم محمداً على ماجاء به خيراً ما سبقتمونا إلى التصديق به ، وإذ لم يهتدوا بالقرآن فسيقولون : هذا كذب ، مأثور عن الناس الأقدمين ) [٤] .

---

١ ) فتح القدير – الإمام الشوكاني ١ / ٧٩٦ .

٢ ) سورة الأحقاف – من الآية : ١١ .

٣ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٦ / ٣٢٥٨ .

٤ ) التفسير الميسر – إعداد : نخبة من العلماء : ٥٠٣ ، والتفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني : ٥٨٩ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤ / ١٣٠ .

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : ( ثم قال مشركو مكة حينما رأوا إيمان جماعة من الفقراء والمستضعفين ، كعمار وصهيب وابن مسعود : لو كان هذا الدين خيراً ، ما سبقنا إليه هؤلاء ، وحين لم يهتدوا بالقرآن ظهر عنادهم ، وسيقولون بعدئذٍ : هذا كذب مأثور عن الأقدمين .

نزلت كما أخرج الطبري عن قتادة ، قال : قال ناس من المشركين : نحن أعز ، ونحن ونحن ، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ .

وقال قتادة أيضاً : هي مقالة أشراف قُريش ، يريدونَ عماراً وصهيباً وبلالاً ونحوهم ممن أسلم ، وآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ) [١] .

## المطلب الثالث

## لا تلد الحية إلا حية [٢]

ونجد هذا المثل واضحاً جلياً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[٣] .

قال الإمام البغوي رحمه الله :

( قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم : إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة .

وقيل : سبعين سنة ، وأخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً فحينئذٍ دعا عليهم نوح فأجاب الله دعاءه ، وأهلكهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى قال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ ﴾ [٤] ، ولم يوجد التكذيب من الأطفال ) [٥].

---

١ ) التفسير الوسيط – الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٣ / ٢٤١٤ .

٢ ) أو : **هل تلد الحية إلا حية ، أو إلا حُيية بالتصغير** . ينظر: الحيوان – الجاحظ ٧ / ٢٤٣ ، والمستقصى في أمثال العرب – الإمام الزمخشري ٢ / ٣٩٠ ، والأمثال المولدة – أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي : ٦٠٠ .

٣ ) سورة نوح – من الآية : ٢٧ .

٤ ) سورة الفرقان – من الآية : ٣٧ .

٥ ) معالم التنزيل – الإمام البغوي ٤ / ٤٠٠ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤ /٣٤٧ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ٢ / ١١٣٨ .

قال الإمام الخازن رحمه الله :

( ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى أعقمهم قبل العذاب ) [١] .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

( قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فعرف شيمهم وطباعهم ) [٢] .

وقال الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

( إلا من يكون فاجراً كافراً بعد الإدراك ، ويقال إلا من قدرت عليه الكفر والفجور بعد البلوغ ، ويقال لم يكن فيهم صبي لأن الله قد حبس عنهم الولد أربعين سنة ... ) [٣] .

وقال سيد قطب رحمه الله :

( فقد ألهم قلب نوح أن الأرض تحتاج إلى غسل يطهر وجهها من الشر ـ العارم الخالص الذي انتهى إليه القوم في زمانه . وأحياناً لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين ، لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائياً ، ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين . وهي الحقيقة التي عبر عنها نوح ، وهو يطلب الإجهاز على أولئك الظالمين إجهازاً كاملاً لا يبقي منهم دياراً – أي صاحب ديار – فقال : ﴿ **إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ** ﴾ [٤] . .. ولفظة : **(عِبَادَكَ)** توحي بأنهم المؤمنون . فهي تجئ في السياق القرآني في مثل هذا الموضوع بهذا المعنى . وذلك بفتنتهم عن عقيدتهم بالقوة الغاشمة ، أو بفتنة قلوبهم بما ترى من سلطان الظالمين وتركهم من الله في عافية !.

ثم إنهم يوجدون بيئة وجواً يولد فيها الكفار ، وتوحي بالكفر من الناشئة الصغار ، بما يطبعهم به الوسط الذي ينشئه الظالمون ، فلا توجد فرصة لترى الناشئة النور ، من خلال ما تغمرهم به البيئة الضالة التي صنعوها .

---

١ ) لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٤ / ٣٤٧ .

٢ ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ٢ / ٥٣٢ .

٣ ) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – مجد الدين الفيروز آبادي : ٦١٨ .

٤ ) سورة نوح – من الآية : ٢٧ .

وهي الحقيقة التي أشـار إليها قول النبي الكريم نوح عليه السـلام ، وحكاها عنه القرآن : ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾[١] . فهم يطلقون في جو الجماعة أباطيل وأضاليل ، وينشئون عادات وأوضاعاً ونظماً وتقاليد ، ينشأ معها المواليد فجاراً كفاراً ، كما قال نوح ..

من أجل هذا دعا نوح – عليه السـلام – دعوته الماحقة السـاحقة . ومن أجل هذا اسـتجاب الله دعوته ، فغسل وجه الأرض من ذلك الشر ، وجرف العواثير التي لا تجرفها إلا قوة الجبار القدير ) [٢] .

## المطلب الرابع

## من أعان ظالماً سُلط عليه [٣]

ونلحظ هذا واضحاً في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٤]

قبل أن نفسر هذه الآية لا بُد أن نُدخل معها الآية التي قبلها لأن لها علاقة بها بعدها وهي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ [٥] .

قال سيد قطب :

( والجدال في الله ، سواء في وجوده تعالى ، أو في وحدانيته ، أو في قدرته ، أو في علمه ، أو في صفة ما من صفاته .. الجدال في شيء من هذا في ظل ذلك الهول الذي ينتظر الناس جميعاً ، والذي لا نجاة منه إلا بتقوى الله وبرضاه .. ذلك الجدال يبدو عجيباً من ذي عقل وقلب ، لا يتقي شر ذلك الهول المزلزل المجتاح .

ويا ليته كان جدالاً عن علم ومعرفة ويقين . ولكنه جدال **(بِغَيۡرِ عِلۡمٖ)** جدال التطاول المجرد من الدليل .

---

١ ) سورة نوح – من الآية : ٢٧ .

٢ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٦ / ٣٧١٧ .

٣ ) ينظر : نهاية الأرب في فنون الأدب – أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري ٢٣ / ٨٩ ، ونسب الراغب الأصفهاني هذا القول للرسول – صلى الله عليه وسلم – في : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء – الراغب الأصفهاني ١ / ٢٧١ ، إلا أن الألباني قال عنه في : السلسلة الضعيفة ١١ / ٨١٦ **موضوع** .

٤ ) سورة الحج – الآية : ٤ .

٥ ) سورة الحج – الآية : ٣ .

جدال الضلال الناشئ من إتباع الشيطان . فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى : ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ عات مخالف للحق متبجح ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [١] ... فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهوى والصواب ، وأن يقوده إلى عذاب السعير .. ويتهكم التعبير فيسمي قيادته أتباعه إلى عذاب السعير هداية ! ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ .. فيالها من هداية هي الضلال المهلك المبيد ! ) [٢] .

وقيل : ( قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يُضل كل من اتبعه ، ولا يهديه إلى الحق ، بل يسوقه إلى عذاب جهنم الموقدة جزاء إتباعه إياه ) [٣] .

وقال الإمام أبو الحسن المجاشعي [٤] رحمه الله :

( ويُسأل عن قوله : ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ لِمَ فُتِحت ( **أن** ) ؟ .

وفيه جوابان :

**أحدهما :** أنه عطف على الأولى للتوكيد ، والمعنى : كُتب عليه أنه من تولاه يضله ، وهذا قول الزجاج ، وفيه نظر ؛ لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف ، إلا أنه يجوز كما يجوز ( **زيد** ) فأفهَم في الدار .

**والثاني :** أن يكون المعنى : فلأنه يضِله ) [٥] .

---

١ ) سورة الحج – الآية : ٤ .

٢ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٤ / ٢٤٠٨ .

٣ ) التفسير الميسر – إعداد : نخبة من العلماء : ٣٣٢ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام الخازن ٣ / ٢٤٨ .

٤ ) هو علي بن فضال بن غالب أبو الحسن القيرواني المجاشعي التميمي ، كان إماماً في اللغة والنحو والأدب والتفسير ، أقرأ ببغداد من مصنفاته : برهان العميد والإكسير في علم التفسير ، مات سنة ٤٧٩ه . ينظر : طبقات المفسرين – الإمام السيوطي : ٨٣ .

٥ ) النُكت في القرآن الكريم – الإمام أبو الحسن المجاشعي : ٣٣٨ .

## المطلب الخامس

## ليس الخبر الذي أخبره كالعيان [١]

ونجد هذا المثل في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [٢] .

يتكلم سيد قطب رحمه الله عن هذه الآية وعن الآيتين التي قبلها فيقول :

( هذه الآيات الثلاث تتناول موضوعاً واحداً في جملته : سر الحياة والموت ، وحقيقة الحياة والموت . وهي بهذا تؤلف جانباً من جوانب التصور الإسلامي ؛ يضاف إلى القواعد التي قررتها الآيات السابقة منذ مطلع هذا الجزء ؛ وتتصل اتصالاً مباشراً بآية الكرسي وما قررته من صفات الله تعالى .. وهي جميعاً تمثل جانباً من جوانب الجهد الطويل المتجلي في القرآن الكريم لإنشاء التصور الصحيح لحقائق هذا الوجود في ضمير المسلم وفي إدراكه .

الأمر الذي لابُد منه للإقبال على الحياة بعد ذلك إقبالاً بصيراً ، منبثقاً من الرؤية الصحيحة الواضحة ، وقائماً على اليقين الثابت المطمئن .. فنظام الحياة ومنهج السلوك وقواعد الأخلاق والآداب .. ليست بمعزل عن التصور الاعتقادي ؛ بل هي قائمة عليه ، مستمدة منه . وما يمكن أن تثبت وتستقيم ويكون لها ميزان مستقر إلا أن ترتبط بالعقيدة ، وبالتصور الشامل لحقيقة هذا الوجود وارتباطاته بخالقه الذي وهبه الوجود .. ومن ثم هذا التركيز القوي على إيضاح قواعد التصور الاعتقادي الذي استغرق القرآن المكي كله ؛ وما يزال يطالع الناس في القرآن المدني بمناسبة كل تشريع وكل توجيه في شؤون الحياة جميعاً ) [٣] .

ثم يأتي رحمه الله ليفسر لنا هذه الآية الكريمة ، فيقول رحمه الله :

---

١ ) هو حديث **صحيح** له قصة ، ولفظه : **( ليس الخبر كالمعاينة إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح ، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت )** أخرجه : أحمد في " **مسنده** " ٤ / ٢٦٠ (٢٤٤٧ ) ، وانظر : صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني ٢ / ٩٤٨ .

وفي : مجمع الأمثال – للميداني ٢ / ١٨٢ : ( **قال المفضل : يروى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أول من قاله** ) .

٢ ) سورة البقرة – من الآية : ٢٦٠ .

٣ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ١ / ٢٩٦ – ٢٩٧ .

( انه التشوف إلى ملابسة سر الصنعة الإلهية . وحين يجئ هذا التشوف من إبراهيم الأواه الحليم ، المؤمن الراضي الخاشع العابد القريب الخليل .. حين يجئ هذا التشوف من إبراهيم فانه يكشف عما يختلج أحياناً من التشوق والتطلع لرؤية أسرار الصنعة الإلهية في قلوب أقرب المقربين ! .

انه تشوف لا يتعلق بوجود الإيمان وثباته وكماله واستقراره ؛ وليس طلباً للبرهان أو تقوية للإيمان .. إنما هو أمر آخر ، له مذاق آخر .. انه أمر التشوق الروحي ، إلى ملابسة السر الإلهي ، في أثناء وقوعه العملي .

ومذاق هذه التجربة في الكيان البشري مذاق آخر غير مذاق الإيمان بالغيب ، ولو كان هو إيمان إبراهيم الخليل ، الذي يقول لربه ، ويقول له ربه . وليس وراء هذا إيمان ، ولا برهان للإيمان . ولكنه أراد أن يرى يد القدرة وهي تعمل ؛ ليحصل على مذاق هذه الملابسة فيستروح بها ، ويتنفس في جوها ، ويعيش معها .. وهي أمر آخر غير الإيمان الذي ليس بعده إيمان .

وقد كشفت التجربة والحوار الذي حكي فيها عن تعدد المذاقات الإيمانية في القلب الذي يتشوف إلى هذه المذاقات ويتطلع .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾[1] . لقد كان ينشد اطمئنان الأنس إلى رؤية يد الله تعمل ، واطمئنان التذوق للسر المحجب وهو يجلى ويتكشف .

ولقد كان الله يعلم إيمان عبده وخليله . ولكنه سؤال الكشف والبيان ، والتعريف بهذا الشوق وإعلانه ، والتلطف من السيد الكريم الودود الرحيم ، مع عبده الأواه الحليم المنيب ! .

ولقد استجاب الله لهذا الشوق والتطلع في قلب إبراهيم ومنحه التجربة الذاتية المباشرة :

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ )[2] .

قال الإمام أبو الحسن المجاشعي رحمه الله :

( الاطمئنان : السكون والتوطؤ ..... ومما يسأل عنه أن يقال : ما سبب سؤاله أن يريه كيف الإحياء ؟ وفي هذا جوابان :

---

١ ) سورة البقرة – من الآية : ٢٦٠ .

٢ ) سورة البقرة – من الآية : ٢٦٠ ، وانظر : في ظلال القرآن – سيد قطب ١ / ٣٠١ – ٣٠٢ .

**أحدهما :** أنه رأى جيفة تمزقها السباع ، فأراد أن يعرف كيف الإحياء وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك .

**والجواب الثاني :** أن نمرود لما نازعه في الإحياء أراد أن يعرف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال . وهذا قول ابن إسحاق .

وزعم قوم أنه شك وهذا غلط ممن قاله ؛ لأن الشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحد من الأنبياء عليهم السلام ) [١] .

ثم يضيف رحمه الله قوله عن قوله تعالى : ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٢] .

( والجواب : أنه أراد ليزداد قلبي يقيناً إلى يقينه . وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير ، والربيع ومجاهد . ولا يجوز أن يريد : ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك ) [٣] .

وقال الإمام أبو القاسم الكعبي البلخي رحمه الله :

( أي أزداد يقيناً ، وفي رواية : أزداد إيماناً ، وفي رواية : أعلم إجابة دعائي في سؤالي لك أن تريني كيف تحيي الموتى ) [٤] .

وقال الإمام الماتريدي رحمه الله :

( قيل : يحتمل سؤاله عما يسأل لما نازعته نفسه وحدثته في كيفية الإحياء ، وقد تنازع النفس وتحدث بما لا حاجة لها إليه من حيث نفسه ، ليقع له فضل علم ومعرفة .

وقيل : ..... ويحتمل : أن يكون إبراهيم عليه الصلاة والسلام أراد بسؤاله ذلك أن تكون له آية حسية ، لأن آيات إبراهيم كانت عقلية ، وآيات سائر الأنبياء كانت عقلية وحسية ، فأجاب إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه ، أن تكون له آية حسية ، على ما لهم ، كسؤال زكريا ربه حيث قال : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ

---

١ ) النكت في القرآن الكريم – الإمام أبو الحسن المجاشعي : ١٦٨ ، وينظر في **القول الأول :** تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي : ١٣٧ ، وينظر في **القول الثاني :** تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي : ١١٧ .

٢ ) سورة البقرة – من الآية : ٢٦٠ .

٣ ) النكت في القرآن الكريم – الإمام أبو الحسن المجاشعي : ١٦٨ .

٤ ) تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي – جمع وإعداد وتحقيق : الدكتور خضر محمد نبها : ١٣٧ .

﴿ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [١] ، جعل له آية حسية ، فعلى ذلك سؤال إبراهيم عليه السلام )[٢].

ثم يضيف الإمام الماتريدي رحمه الله قوله :

( قال بعضهم : كان إبراهيم عليه السلام موقناً بأن الله يحيي الموتى ، ولكن أحب أن يعاين ذلك . لأن الخبر لا يكون عند ابن آدم كالعيان ، على ما قيل : ليس الخبر كالمعاينة )[٣] .

وقال الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة :

( هذه القصة فيها يبين القرآن قدرة الله على إحياء الموتى ، يسوقها القرآن لكل من يرتاب في صحة البعث يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٤] ، أي : واذكر يا محمد – صلى الله عليه وسلم – وقت أن خاطب إبراهيم – عليه السلام – ربه طالباً منه أن يريه كيفية إحيائه للموتى ، والسؤال يدل على إيمان إبراهيم بإحياء الله للموتى ، فهو لا يشك في قدرة الله على البعث وإنما يسأل عن الكيفية في ذلك ، كما أنه يريد أن ينتقل من مرتبة البرهان العقلي إلى مرتبة المشاهدة ، فان الحس يحمل الإنسان على الإذعان أكثر مما يحمله الدليل العقلي . ومعاذ الله أن يرتاب إبراهيم في قدرة الله سبحانه ، فهو رسول من عند الله ومن أولي العزم من الرسل . تأمل كيف استهل إبراهيم دعاء ربه بكلمة ﴿رَبِّ﴾ فهو يعترف له بالربوبية الحقة ، ويُقر بأنه خالقه ومربيه والقائم على أمره .... ) [٥] .

يتبين لنا من هذه الآية الكريمة أن الاستدلال بالعيان بعد الاستدلال بالبرهان أثبت في النفس وأرسخ في الإقناع .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله : (﴿لِّيَطْمَئِنَّ﴾ من الطمأنينة وهي الهدو والسكون على سواء الخلقة واعتدال الخلق ، ﴿قَلْبِى﴾ من فطر على نيل شئ جبل على الشوق له ، فلما كان إبراهيم عليه الصلاة

---

١ ) سورة آل عمران – من الآية : ٤١ .

٢ ) تأويلات أهل السنة – الإمام الماتريدي : ٦٠٩ – ٦١٠ .

٣ ) تأويلات أهل السنة – الإمام الماتريدي : ٦٠٩ .

٤ ) سورة البقرة – من الآية : ٢٦٠ .

٥ ) تفسير سورة البقرة – عفيف عبد الفتاح طبارة : ٣٥٢ .

والسلام متهيئاً لقبول الطمأنينة قذف في قلبه طلبها ، فأجابه الله بما قد هيأه له ، فضرب سبحانه وتعالى له مثلاً أراهُ إياه ، جعله جري العيان جلي الإيقان ) [١] .

## المطلب السادس

## كما تدين تُدان

( الدين : هو الجزاء ، ومعنى تدين أي تصنع ، وسمي باسم الجزاء للمطابقة والمشاكلة بمعنى كما تعمل وتصنع تُجازى إن حسناً فحسن وان سيئاً فسيئ . ويجوز أن يكون المعنى : كما تجازي الناس على صنيعهم تجازى على صنيعك ) [٢] .

والمثل ليزيد بن الصعق ، قال العسكري في جمهرة الأمثال : ( عن الأصمعي ، قال : كان ملك من ملوك غسان يعذر النساء[٣] لا يبلغه عن امرأة جمال إلا أخذها ، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي ، وكان أبوها غائباً فلما قدم أخبر فوفد إليه فصادفه منتدياً [٤] وكان الملك إذا انتدى لا يحجب عنه أحد ، فوقف بين يديه وقال :

**يا أيها الملك المقيت[٥] أما ترى ... ليلاً وصبحاً كيف يختلفانِ**

**هل تستطيع الشمس أن تؤتى بها ... ليلاً وهل لك بالمليك يدانِ**

**فاعلم وأيقن أن ملكك زائل ... واعلم بأن كما تدين تدانُ [٦]**

فأجابهُ الملك :

**إن التي سلبت فؤادك خطة [٧] ... مرفوضة ملان [٨] يا ابن كلاب**

---

١ ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ١ / ٥١٠ .

٢ ) مجمع الأمثال – الميداني ٢ / ١٥٥ .

٣ ) أي : يغتصبهن .

٤ ) أي : جلس في النادي .

٥ ) بمعنى : المقتدر .

٦ ) في البيت الأخير إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

٧ ) الأمر أو القصة .

٨ ) **ملان :** من الان حذفت نون من مع حرف التعريف وهو من الضرورات ، وقيل جائز في السعه ، ينظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٤١٢ .

**فارجع بحاجتك التي طالبتها والحق بقومك في هضاب أبابِ ) [١] .**

وقد روى الإمام البيهقي رحمه الله في الأسماء والصفات هذا المثل حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم لفظه : ( **البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا ينام فكن كما شئت كما تدين تُدان** ) [٢] .

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى: ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ** ﴾ [٣] .

قال سيد قطب رحمه الله :

( لقد كان اليهود والنصارى يقولون : ﴿ **نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ** ﴾ [٤] . وكانوا يقولون : ﴿ **لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ﴾ [٥] ... وكان اليهود ولا يزالون يقولون : إنهم شعب الله المختار ! .

ولعل بعض المسلمين كانت تراود نفوسهم كذلك فكرة أنهم خير أمة أخرجت للناس . وأن الله متجاوز عما يقع منهم .. بما أنهم المسلمون ..

فجاء هذا النص يرد هؤلاء وهؤلاء إلى العمل ، والعمل وحده . ويرد الناس كلهم إلى ميزان واحد . هو إسلام الوجه لله – مع الإحسان – وإتباع ملة إبراهيم وهي الإسلام . إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً . .

فأحسن الدين هو هذا الإسلام – ملة إبراهيم – وأحسن العمل هو ( **الإحسان** ) .. والإحسان أن تعبد الله ، كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . وقد كتب الإحسان في كل شئ حتى في إراحة الذبيحة عند ذبحها ، وحد الشفرة ، حتى لا تعذب وهي تذبح ! .

وفي النص تلك التسوية بين شقي النفس الواحدة ، في موقفهما من العمل والجزاء ، كما أن فيه شرط الإيمان لقبول العمل ، وهو الإيمان بالله : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ﴾) [٦] .

---

١ ) جمهرة الأمثال – أبو هلال العسكري ٢ / ٤١٢ .

٢ ) الحديث **ضعيف** كما في : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ في الأمة – محمد ناصر الدين الألباني ٤ / ٧٧ ( ١٥٧٦ ) .

٣ ) سورة النساء – من الآية : ١٢٣ .

٤ ) سورة المائدة – من الآية : ١٨ .

٥ ) سورة البقرة – من الآية : ٨٠ .

٦ ) سورة النساء – الآية : ١٢٤ ، وانظر : في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ٧٦٢ .

وقيل : ( لا يُنال هذا الفضل العظيم بالأماني التي تتمنونها أيها المسلمون ، ولا بأماني أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وإنما يُنال بالإيمان الصادق بالله تعالى ، وإحسان العمل الذي يرضيه .

ومن يعمل عملاً سيئاً يُجْزَ به ، ولا يجد له سوى الله تعالى ولياً يتولى أمره وشأنه ، ولا نصيراً ينصره ، ويدفع عنه سوء العذاب ) [١] .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله :

( ولما كانت أمانيهم أنهم لا يجازون بأعمالهم الخبيثة ، أنتج ذلك لا محالة قوله : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ أي بالمصائب من الأمراض وغيرها ، عاجلاً إن أريد به الخير ، وآجلاً إن أريد به الشر ، وما أحسن ايلاؤها لتمنية الشيطان المذكورة في قوله: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ [٢] فيكون الكلام وافياً بكشف عوار شياطين الجن ثم الإنس في غرورهم لمن خف معهم مؤيساً لمن قبل منهم ، وما أبدع ختامها بقوله : ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ ﴾[٣] ولما كان كل أحد قاصراً عن مولاه ، عبر بقوله : ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٤] أي الذي حاز جميع العظمة : ﴿ وَلِيًّا ﴾[٥] ، أي قريباً يفعل معه ما يفعل القريب : ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾[٦] أي ينصره في وقت ما ! وما أشد التئامها بختام أول الآيات المحذرة منهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ [٧] إلى قوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [٨] .إشارة إلى أن مقصود المنافقين من مشايعة أهل

---

١ ) التفسير الميسر – نخبة من العلماء : ٩٨ .

٢ ) سورة النساء – من الآية : ١٢٠ .

٣ ) سورة النساء – من الآية : ١٢٣ .

٤ ) سورة النساء – من الآية : ١٢٣ .

٥ ) سورة النساء – من الآية : ١٢٣ .

٦ ) سورة النساء – من الآية : ١٢٣ .

٧ ) سورة النساء – من الآية : ٤٤ .

٨ ) سورة النساء – من الآية : ٤٥ .

الكتاب ومتابعتهم إنما هو الولاية والنصرة ، وأنهم قد ضيعوا منيتهم فاستنصروا بمن لانصرة له ، وتركوا من ليست النصرة إلا له ) [١] .

قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله :

( قال أبو بكر : كيف الإصلاح بعد هذه الآية يارسول الله ، من يعمل سوءاً يجز به ؟ فان عملنا سوءاً ، نجز به . فقال : غفر الله لك يا أبا بكر ثلاث مرات . ألست تمرض ؟ ألست تنصب ؟ ، ألست تصيبك اللاواء [٢] ؟ فان ذلك مما تجزون به في الدنيا )[٣] .

## المطلب السابع

## اتقِ شَر من أحسنتَ إليهِ

وقريب منه سمن كلبك يأكلْك ، ويُضرب فيمن أساء لمن أحسن إليه [٤] .

ونجد هذا المثل جلياً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ [٥] .

قال سيد قطب رحمه الله :

( فما من سيئة قدمها الإسلام لهم ينقمون عليه هذه النقمة من أجلها .. اللهم إلا أن يكون الغنى الذي غمرهم بعد الإسلام ، والرخاء الذي أصابهم بسببه هو ما ينقمون ! .

ثم يعقب على هذا التعجيب من أمرهم ، بعد كشف خبيئاتهم بالحكم الفاصل: ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ ﴾ ) [٦] .....

ومعنى ﴿ نَقَمُوٓاْ ﴾ كما قال الإمام السجستاني رحمه الله : ( أي : كرهوا غاية الكراهية ) [٧] .

---

١ ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٢ / ٣٢٣ .

٢ ) أي : الشدة وضيق المعيشة والمشقة .

٣ ) تفسير سفيان الثوري – الإمام سفيان الثوري : ٩٧ ، والحديث صحيح كما في : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – محمد ناصر الدين الألباني ٤ / ٤٦٧ ( ٢٩١٥ ) .

٤ ) مجمع الأمثال – الميداني ١ / ١٤٥ .

٥ ) سورة التوبة – من الآية : ٧٤ .

٦ ) سورة التوبة – من الآية : ٧٤ ، وانظر : في ظلال القرآن – سيد قطب ٣ / ١٦٧٨ .

٧ ) غريب القرآن – الإمام السجستاني : ٩٥ .

وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله : ( نَقِمْتُ الشيء ونَقَمْتُهُ إذا نكَرْتُه إما باللسانِ وإما بالعُقوبةِ ) [١] .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله : ( ولما بين من أحوالهم التي لا يحمل على فعلها إلا أمر عظيم ، قال : (قد ) أي قالوا وفعلوا والحال أنهم ما **(نَقَمُوٓاْ )** أي كرهوا شيئاً من الأشياء التي أتتهم من الله **( إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ )** أي الذي له جميع صفات الكمال وهو غني عن العالمين **(وَرَسُولُهُۥ)** أي الذي هو أحق الخلق بأن يحوز عظمة الإضافة إليه سبحانه ، وكان أذاهم هذا للنبي صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله مع إعطائه لهم ما أغناهم بخلاف الآية السابقة ، فكان الأقعد في ذمهم تأخير قوله : **( مِن فَضۡلِهِۦٓ )** فهو من باب : ولا عيب فيهم ) [٢] .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله : ( ومن باب قول الشاعر :

**ما نَقموا مِنْ بني أُمَيَّةَ إلا**

**أنهم يَحْلمُونَ إن غَضَبُوا**

فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم . وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتسعت معيشتهم وكثرت أموالهم ) [٣] .

---

١ ) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني : ٥٢٧ مادة : (نقم) .

٢ ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٣ / ٣٦١ ، وينظر : التفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني : ٢٣٨ .

٣ ) فتح القدير – الإمام الشوكاني ١ / ٧٤٦ ، وينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب ( **غريب القرآن الكريم** ) – الإمام ابن الجوزي : ١٤٣ ، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١ / ٤٧٠ .

## المطلب الثامن

## لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين [١]

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾[٢] .

قال سيد قطب رحمه الله : ( ولا بد أن هذا الوعد قد أثار كوامن يعقوب . فهو ذاته وعدهم له في يوسف ! فإذا يجهر بما أثاره الوعد من شجونه : ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾ [٣] .. فخلوني من وعودكم وخلوني من حفظكم ؛ فإذا أنا طلبت الحفظ لولدي والرحمة بي ... ) [٤] .

وقيل : ( قال لهم أبوهم : كيف آمنكم على { **بنيامين** } وقد أمنتكم على أخيه يوسف من قبل ، وألتزمتم بحفظه فلم تفوا بذلك ؟ ، فلا أثق بالتزامكم وحفظكم ، ولكني أثق بحفظ الله ، خير الحافظين وأرحم الراحمين ، أرجو أن يرحمني فيحفظه ويرده علي ) [٥] .

وقال الإمام العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله :

( لما ضمنوا حفظ يوسف وأضاعوه قال لهم ذلك في حق أخيه ) [٦] .

---

١ ) حديث ، أخرجه : البخاري في " **صحيحه** " ٨ / ٣٨ ( ٦١٣٢ ) ، ومسلم في " **صحيحه** " ٤ / ٢٢٩٥ ( ٢٩٩٨ ) ، وله قصة لا تصح ، حاصلها أنه – صلى الله عليه وسلم – أسر أبا عزة الجمحي – وهو شاعر مملق ذو عيال – ببدر فمن عليه ، ثم أسره يوم أُحد ، فقال يا رسول الله : أقلني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { **والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعتُ محمداً مرتين** }، فضرب الزبير رضي الله عنه عنقه . جمهرة الأمثال – أبو هلال العسكري ٢ / ٣٨٧ ، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – محمد ناصر الدين الألباني ٥ / ٤١ .

٢ ) سورة يوسف – من الآية : ٦٤ .

٣ ) سورة يوسف – من الآية : ٦٤ .

٤ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٤ / ٢٠١٦ .

٥ ) التفسير الميسر – إعداد : نخبة من العلماء : ٢٤٣ ، وينظر : التفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني : ٢٨٧ ، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ٢ / ٥٥٧ ، ويوسف ( **قصة يوسف عليه السلام** ) – الشيخ محمود المصري : ٢٣٧ .

٦ ) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ١ / ٣٠٨ .

وقال الإمام الطبري رحمه الله : ( قال أبوهم يعقوب : هل آمنكم علي أخيكم من أبيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم ، إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل ؟ يقول : من قبله ) [١].

وقال الإمام البقاعي رحمه الله : ( ولما كان لم يطلع لهم في يوسف عليه الصلاة والسلام على خيانة قبل ما فعلوا به ، وكان ائتمانه لهم عليه إنما هو في زمان يسير ، أثبت الجار فقال : **(مِن قَبْلُ )** فإنكم أكدتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لي ولم تردوه إلي – والأمن : اطمئنان القلب إلى سلامة النفس – فأنا في هذا لا آمن عليه إلا الله ) [٢] .

## المطلب التاسع

## للحيطان آذان

يعني أن خلفها من يسمع ما نقول ، قال الشاعر :

**سر الفتى من دمه إن فشا فأوله حفظاً وكتماناً**

**فاحتط على السر بكتمانه فان للحيطان آذانا** [٣]

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى:﴿ **وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ** ﴾ [٤] .

قال سيد قطب رحمه الله : ( القلوب الحائرة تبث الخور والضعف في الصفوف ، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش ؛ ولو خرج أولئك المنافقون ما زادوا المسلمين قوة خطر بخروجهم بل لزادوهم اضطراباً وفوضى . ولأسرعوا بينهم بالوقيعة والفتنة والتفرقة والتخذيل . وفي المسلمين من يسمع لهم في ذلك الحين ، ولكن الله الذي يرعى دعوته ويكلأ رجالها المخلصين ، كفى المؤمنين الفتنة ، فترك المنافقين المتخاذلين قاعدين ) [٥] .

قال الإمام السجستاني رحمه الله في غريبِهِ عن معنى هذه الآية :

---

١ ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام الطبري ٨ / ١٦ .

٢ ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٤ / ٦٩ .

٣ ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – أبو منصور الثعالبي : ٣٣٥ .

٤ ) سورة التوبة – من الآية : ٤٧ .

٥ ) في ظلال القرآن – سيد قطب ٣ / ١٦٦٣ .

( أي مطيعون لهم ، ويقال سماعون لهم : أي يتجسسونَ لهم الأخبار ) [١] .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله : ( أي في غاية القبول لكلامهم لضعف معارفهم وآرائهم . وربما كان سماعهم منهم مؤدياً إلى مطلوبهم)[٢] .

وقال الإمام العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله :

( مطيعون ، أو عيون منكم ينقلون أخباركم إليهم ، أو عيون منهم ينقلون أخباركم إلى المشركين ) [٣] .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

( ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم ، أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم ) [٤] .

وقال الإمام الواحدي رحمه الله : ( من يسمع كلامهم ويطيعهم ، ولو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم ) [٥] .

وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله : ( وفيكم أناس ضعفاء العقول﴿ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ أي : مستجيبونَ لدعوتهم يغترون بهم ، فإذا كانوا حريصين على خذلانكم ، وإلقاء الشر بينكم ، وتثبيطكم على أعدائكم ، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم . فما ظنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين ، والنقص الكثير منهم ، فالله أتم الحكمة حيث ثبطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم ، ولطفاً من أن يداخلهم ما لا ينفعهم بل يضرهم ) [٦] .

---

١ ) غريب القرآن – الإمام السجستاني : ٩٤ ، وينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب ( **غريب القرآن الكريم** ) – الإمام ابن الجوزي : ١٣٩ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس – مجد الدين الفيروز آبادي : ٢٠٥ ، والتفسير الميسر – نخبة من العلماء : ١٩٤ .

٢ ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – الإمام البقاعي ٣ / ٣٢٩ .

٣ ) تفسير العز بن عبد السلام – الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ١ / ٢٥٥ .

٤ ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي البيضاوي ١ / ٤٠٧ ، وينظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – الشيخ محمد نووي الجاوي ١ / ٤٥١ ، وصفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني ١ / ٤٦٢ .

٥ ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام الواحدي ١ / ٤٦٦ .

٦ ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ٣٣٩ .

وقال الشيخ عبد الحميد محمود طهماز رحمه الله : ( ولا يخلو مجتمع عن أمثال هؤلاء السذج البسطاء من الناس ، وهم نقطة ضعف في وحدة الأمة ، كثيراً ما استغلها الأعداء ، وتسللوا عن طريقها إلى جسم الأمة ، ففرقوها ومزقوها ، بواسطة ما أشاعوا من أراجيف وأكاذيب .

فالواجب يقتضي توعية أمثال هؤلاء الناس وتحذيرهم من الوقوع في شباك المنافقين والمداهنين ، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات ) [١] .

١ ) البلاغ الأخير في سورة التوبة – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز : ٦٢ .

## الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلتُ إلى الخاتمة التي أُدون فيها أهم ما توصلت فيه من نتائج ، وعلى النحو الآتي :

١- اعتنى العرب بالأمثال منذ القدم ، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يستشهد به ، وبلغت عناية اللغويين العرب به حداً مميزاً عن سواهم . إذ كان المثل بالنسبة إليهم يجسد اللغة الصافية إلى حد كبير ، فأخذوا منها الشواهد وبنوا على أساسها شاهقات بنائهم اللغوية .

٢- الأمثال لا تغير بل تجري كما جاءت على الألسنة ، والواقع أن عدم تغيير الأمثال إنما يرجع إلى ما تميز به من خصائص لخصها القدماء بإيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فالمثل عندهم أحسن وأوجز عبارة يمكن أن تتضمن ما تتضمنه من معنى مصيب ، ولهذا تراضاها العامة والخاصة ، وفاهوا بها في السراء والضراء .

٣- الأصل في الأمثال أن لا تكون مصقولة غير مصنوعة .

٤- من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، وقد ضربه الله في القرآن الكريم تذكيراً ووعظاً . وورد المثل فيه على معانٍ عدة ، وهذا ما أظهرته كتب التفاسير التي بين أيدينا ، ومن هذه المعاني : التمثيل ، الجعل ، الوصف ، الذكر ، الوضع ، الصنع ، التبيين ، الاتخاذ ، الإيراد .

٥- ضرب الأمثال في القرآن الكريم يُفاد منه أمور كثيرة ، منها : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس .

٦- الأمثال وسيلة دعوية مهمة في حياة الدعاة ، وذلك باستحضارها في المواقف الحياتية والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة .

٧- يوجد الكثير من الأمثال العربية قد أستقت ألفاظها من آيات القرآن الكريم الخالدة .

وفي الختام أقول : لقد حاولتُ جهدي أن أقود القارئ إلى الحق بمنهج موضوعي سديد إن شاء الله تعالى . فان كنت قد أصبتُ فيما عرضتُ ورأيتُ فهو من فضل الله علي ، وله الحمد على ذلك والثناء الحسن ، وإلا فنقصي البشري هو المسؤول عن كل خطأ يسند إلي ، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في كل ما نقول ونكتب ونقرر ، انه هو السميع المجيب .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدُ لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ وسلم تسليماً كثيراً .

## المصادر والمراجع


بعد القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ ه – المكتبة الثقافية – لبنان – بيروت – ١٩٧٣م .

٢- الإسلام لله تعالى في سورة البقرة – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط ١ – ١٤١٤ه – ١٩٩٣م .

٣- الأسماء والصفات – الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي – مكتبة السوادي – جدة – المملكة العربية السعودية – ط ١ – ١٩٩٣ م .

٤- الإعجاز والإيجاز – أبو منصور عبد الملك الثعالبي – دار الغصون – لبنان – بيروت – ط ٣ – ١٩٨٥ م .

٥- الأعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين –لبنان – بيروت – ط ١٥ – ٢٠٠٢م .

٦- الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية – علاء إسماعيل الحمزاوي – لم تذكر سنة الطبع .

٧- الأمثال في القرآن الكريم – الدكتور محمد جابر الفياض – مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط ١ – ١٩٨٨م .

٨- الأمثال المولدة – أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي – المجمع الثقافي – أبو ظبي – ١٤٢٤ ه .

٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – محمد ناصر الدين الألباني – إشراف : زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – لبنان – بيروت – ط ٢ – ١٩٨٥ م .

١٠- أسباب الضلال في سورة الفرقان – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط ١ – ١٤١٧ ه – ١٩٩٦م .

١١- أسباب نزول القُرآن – الإمام أبو الحَسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت٤٦٨ هـ – رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني ت ٥٢٩هـ – تحقيق : الشيخ الدكتور ماهر ياسين فحل –دار الميمان – المملكة العربية السعودية – ط١ –٢٠٠٥م .

١٢- أمثال جزائرية – عبد الحميد بن هدوقة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – ١٩٩٣م .

١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٦م .

١٤- البرهان في علوم القرآن – الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي – تعليق : مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط ١ – ٢٠٠٧ م .

١٥- البلاغ الأخير في سورة التوبة – الشيخ عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط ١ – ١٤١٢ ه – ١٩٩٢م .

١٦- بهجة الأريب في بيان مافي كتاب الله العزيز من الغريب – علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الماردِيني ابن التركماني ت ٧٥٠ه – تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م .

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس – السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي – تحقيق : مجموعة من الأساتذة – دار الهداية – لم تذكر سنة الطبع .

١٨- تاريخ آداب العرب – مصطفى صادق الرافعي – مطبعة الاستقامة – مصر – القاهرة – ط٢ – ١٩٤٠م .

١٩- تأويلات أهل السنة – الشيخ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي ت ٣٣٣- ٩٤٤ – حققه وراجعه : الدكتور محمد مستفيض الرحمن – الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – إحياء التراث الإسلامي – مطبعة الإرشاد – بغداد – ١٩٨٣م .

٢٠- تحبير التيسير في القراءات العشر – الإمام ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ت٨٣٣هـ – دراسة وتحقيق الدكتور أحمد مفلح القُضَاة – مطبوعات : جمعية المحافظة على القُرآن الكريم – فرع الزرقاء – الأردن – ط٢ – ٢٠١٠م .

٢١- تذكرة الأريب في تفسير الغريب **(غريب القُرآن الكريم )** – الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ت٥٩٧ هـ – تحقيق :طارق فتحي السيد – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط١- ٢٠٠٤م .

٢٢- التربية على منهج أهل السنة والجماعة – جمع وترتيب : أحمد فريد – الدار السلفية للنشر والتوزيع – الإسكندرية – مصر – لم تذكر سنة الطبع .

٢٣- التسهيل لعلوم التنزيل – الإمام العلامة المفسر محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٢٤- التعليقات الحِسان على صحيح ابن حبان – محمد ناصر الدين الألباني – دار باوزير – جدة – المملكة العربية السعودية – ط٣ – ٢٠٠٣م .

٢٥- تفسير ابن باديس أو : ( **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير** ) – الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس ١٨٨٩ م – ١٩٤٠ م – اعتنى به وخرج أحاديثه وآثاره : أبو عبد الرحمن محمود – دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم – الجزائر – دار ابن حزم – ط١ – ١٤٣٠ ه – ٢٠٠٩م .

٢٦- تفسير البكري – شيخ الإسلام أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصديقي البكري ت ٩٥٢هـ – تحقيق وتخريج وتعليق : الشيخ أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠١٠م .

٢٧- تفسير سُفيان الثوري – الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ت ١٦١ ه – ٧٧٧م – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ١٤٠٣ه – ١٩٨٣ م .

٢٨- تفسير سورة البقرة – عفيف عبد الفتاح طبارة – دار العلم للملايين – لبنان – بيروت – ط ١ – ٢٠٠٧م .

٢٩- تفسير العز ابن عبد السلام – سلطان العلماء وشيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ت ٦٦٠ هـ – علق عليهِ : أحمد فتحي عبد الرحمن – دار الكتب العِلمية – لبنان بيروت – ط١ – ٢٠٠٨ م.

٣٠- تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي – الإمام أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي ت ٤١٥ ه – دراسة وتحقيق : الدكتور خضر محمد نبها – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٩ م .

٣١- تفسير القُرآن العظيم – العلامة أَبو الحَسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٣هـ – تحقيق وتعليق : الدكتور موسى علي موسى مسعود والدكتور

أشرف محمد عبد الله القصاص – دار النشر للجامعات – مصر – دار ابن حزم – ط ١ – ٢٠٠٩م .

٣٢- تفسير القُرآن العظيم – الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٩٩٩م .

٣٣- تفسير القرآن الكريم ( **بحر العلوم** ) – الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت ٣٧٥ ه – دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة – طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية – مطبعة الإرشاد – بغداد – ط ١ – ١٤٠٥ ه – ١٩٨٥ م .

٣٤- التفسير الكبير أو ( **مفاتيح الغيب** ) – الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ٥٤٤هـ – ٦٠٤هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٩م .

٣٥- التفسير الميسر – الشيخ الدكتور عائض القرني – الإصدارات القُرآنية لقناة الفجر الفضائية (٤) – العبيكان – ط ٤ – ٢٠١٠م – المملكة العربية السعودية .

٣٦- التفسير الميسر – نخبة من العلماء – شركة الخنساء للطباعة المحدودة – العراق – بغداد – لم تذكر سنة الطبع .

٣٧- التفسير الوسيط – الأُستاذ الدكتور وهبة الزحيلي – دار الفكر المعاصر – لبنان – بيروت – دار الفكر – دمشق – سورية – ط ٢ – ٢٠٠٦ م .

٣٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ – دار الكتب العِلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٨م .

٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٠٧ هـ – ١٣٧٦هـ – اعتنى به تحقيقاً ومقابلة : عبد الرحمن بن معلا اللويحق – قدم له : فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين – مكتبة الرشد – ط٣ – ٢٠٠٥م .

٤٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – عبد الملك أبو منصور الثعالبي – دار المعارف – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع .

٤١- جامع البيان عن تأويل آي القُرآن – الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ – دار ابن حزم – لبنان – بيروت – ودار الأعلام – الأردن – عمان – ط١ – ٢٠٠٢م .

٤٢- الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – لم تذكر سنة الطبع .

٤٣- جامع علم القرآن – الإمام أبو القاسم الكعبي البلخي ت ٣١٩ه – دراسة وتحقيق : الدكتور خضر محمد نبها – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧ م .

٤٤- جمهرة الأمثال – أبو هلال الحسن بن سهل العسكري – دار الفكر – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٤٥- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب – أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي – أشرف على تحقيقه : لجنة من الجامعيين – مؤسسة المعارف – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٤٦- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي – إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي – دار المنهاج – جدة – دار طوق النجاة – لبنان – بيروت – ط ٣ – ١٤٢٨ه – ٢٠٠٨ م .

٤٧- الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٢ – ١٤٢٤ ه .

٤٨- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه – مهدي المخزومي – مطبعة الزهراء – بغداد – ١٩٦٠م .

٤٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ه – دار الفكر – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٤٠٣ ه .

٥٠- زاد المسير في عِلم التفسير – الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ – خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٩م .

٥١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة – محمد ناصر الدين الألباني – دار المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – ط ١ – ١٩٩٢م.

٥٢- السلسلة الضعيفة – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية – لم تذكر سنة الطبع .

٥٣- الشواهد والاستشهاد في النحو – عبد الجبار علوان – مطبعة الزهراء – بغداد – ط ١ – ١٩٧٦ م .

٥٤- صحيح البخاري – الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٨ه – المكتبة التوقيفية – مصر – القاهرة – لم تذكر سنة الطبع .

٥٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – لم تذكر سنة الطبع .

٥٦- صحيح مسلم – الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ه – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٥٧- صفوة التفاسير – الشيخ محمد علي الصابوني – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ٢٠٠٩ م .

٥٨- الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية – الدكتور محمد حسين علي الصغير – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية – دار الرشيد للنشر – سلسلة دراسات ( ٢٨٨ ) – ط ١ – ١٩٨١م .

٥٩- طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدنه وي – تحقيق : سليمان بن صالح الخزي – مكتبة العلوم والحكم – المملكة العربية السعودية – ط ١ – ١٩٩٧م .

٦٠- طبقات المفسرين – الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ه – تحقيق : علي محمد عمر – مكتبة وهبة – مصر – القاهرة – ط١ – ١٣٩٦ه .

٦١- طبقات المفسرين – محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٦٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة العلوي – المكتبة العصرية – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٤٢٣ ه .

٦٣- غريب القرآن – الإمام محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني العزيزي – تحقيق : الدكتور عبد الرحمن عميرة – أخبار اليوم – قطاع الثقافة – مصر – القاهرة – ٢٠٠٣م .

٦٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من عِلم التفسير – الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٣ – ٢٠٠٧ م.

٦٥- الفن ومذاهبه في النثر العربي – أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف – دار المعارف – ط١٣ – لم تذكر سنة الطبع .

٦٦- في ظِلال القُرآن – سيد قطب – دار الشروق – الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون – ٢٠٠٨م .

٦٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ – شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمادي – الناشر : مكتبة مصر – دار مصر للطباعة – لم تذكر سنة الطبع .

٦٨- لُباب التأويل في معاني التنزيل – الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت ٧٢٥هـ – ضبطه وصححه : عبد السلام محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠٠٤م.

٦٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين ابن الأثير – تقديم وتعليق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة – ١٩٥٩م .

٧٠- مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – دار المعرفة – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٧١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء – أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٤٢٠ ه .

٧٢- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – العلامة الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي ت ١٣١٦ ه – ضبطه وصححه ووضع حواشيه : محمد أمين الضناوي – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط١ – ١٩٩٧ م .

٧٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ ه – ضبط وتصحيح : فؤاد علي منصور – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٩٩٨ م .

٧٤- المستطرف في كل فن مستظرف – شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي – شرحه ووضع حواشيه : الدكتور مفيد محمد قميحة – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط ٣ – ٢٠٠٤م .

٧٥- المستقصى في أمثال العرب – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط ٢ – ١٩٨٧ م .

٧٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل – الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين – مؤسسة الرسالة – ط ٢ – ١٩٩٩م .

٧٧- معالم التنزيل – الإمام الجليل محيي السنة أبي محمد الحُسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦ هـ – إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار – دار المعرفة – لبنان – بيروت– ط٥ – ٢٠٠٢م .

٧٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن – الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ ه – تحقيق : علي محمد البجاوي – دار الفكر العربي – ١٩٦٩م .

٧٩- المعجم المفهرس لألفاظ القُرآن الكريم – وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي – منشورات ذوي القربى – ط٢ –١٩٨٨م.

٨٠- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا القزويني – تحقيق : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – لبنان – بيروت – ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م .

٨١- المفردات في غريب القرآن – الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ ه – ضبط : هيثم طعيمي – دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت – ط ١ – ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٨م .

٨٢- المقتضب – أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد – تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٨٣- المنهج التربوي في تفسير سيد قطب – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن محمد – جمهورية العراق – ديوان الوقف السني – دائرة البحوث والدراسات – سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٩٠ ) – ط١ – ٢٠١٣م .

٨٤- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه – لابن البارزي ت ٧٣٨ه – تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – ط ٤ – لبنان – بيروت – ١٩٩٨م .

٨٥- الناسخ والمنسوخ – للزهري ت ١٢٤ه – رواية أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي – تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – ط ٣ – لبنان – بيروت – ١٩٨٨م .

٨٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المالكي ت ٥٤٣ه – وضع حواشيه : الشيخ زكريا عميرات – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط٤ – ٢٠١٠م .

٨٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم – هبة الله بن سلامة – تخريج وتعليق : الأستاذ الدكتور مصطفى ديب البُغا – دار المصطفى – دمشق – حلبوني – ط ١ – ٢٠١٠م .

٨٨- نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور – الإمام بُرهان الدين أبي الحَسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ – خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العِلمية –لبنان – بيروت – ط٣ –٢٠٠٦ م.

٨٩- النكت في القرآن الكريم ( **في معاني القرآن وإعرابه** ) – الإمام أبو الحسن علي بن فَضال المجاشعي ت ٤٧٩ه – دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – ط ١ – ٢٠٠٧م .

٩٠- نهاية الأرب في فنون الأدب – أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري – دار الكتب والوثائق القومية – مصر – القاهرة – ط ١ – ١٤٢٣ ه .

٩١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية – الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ ه – تصحيح : بدر الدين النعساني – دار المعرفة – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٩٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الإمام أبو الحَسن علي بن أحمد الواحدي – تحقيق : صفوان عدنان داوودي – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ط١ –١٩٩٥ م.

٩٣- وحي القلم – مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع .

٩٤- يوسف الأحلام ( **قصة يوسف عليه السلام** ) – الشيخ محمود المصري – مكتبة الصفا – مصر.– القاهرة – ط١ – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

**المجلات الدورية :**

١ – مجلة الجامعة الإسلامية – بغداد – تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية : ( **مبدأ** ) – العدد : ٢٣ / ٢ – ٢٠٠٩م ، بحث بعنوان : أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية – الأستاذ المساعد الدكتور جاسم الحاج جاسم والمدرسة المساعدة بشرى أحمد محمد أمين .

**المواقع الإلكترونية :**

1- ar . m . wikipedia . org

العدد التاسع عشر ٢٠١٨

# المحتويات


| ت | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | التوطئة | ١-١٠ |
| ١. | اختيارات الإمام الآمدي رحمه الله في الاعتراضات الواردة على القياس في كتابه الإحكام في أصول الأحكام<br>أ . م . د . إدريس عبدالله محمد الحنفي | ١١-٧٦ |
| ٢. | احكام فقهية مستنبطة من سورة التوبة آيات الجهاد<br>أ.م.د. محمد محمود عبود العيساوي م. إيمان صباح | ٧٧-١١٨ |
| ٣. | تحليل رسومات السجينات في إقليم كوردستان مركز محافظة السليمانية<br>أ.د.جواد نعمت حسين م.وفاء محمد حسين احمد | ١١٩-١٥٦ |
| ٤. | (شرح البسملة والحمدلة) لمولانا شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري الشافعي (٨٢٦ - ٩٢٤ هـ)<br>أ.م.د أحمد كريم ابراهيم أ.م.د صلاح علي مضعن | ١٥٧-١٨٨ |
| ٥. | المعتقدات والأفكار في الديانة الكونفوشيوسية<br>أ.م.د عبد سامي عبد الخالدي السيد حامد حسن علي جاسم | ١٨٩-٢١٢ |
| ٦. | صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين<br>م.م كريم علوان عبد الله جاسم | ٢١٣-٢٥٤ |
| ٧. | التعزيرات عند ابن قدامة<br>أ . م . د. مظهر محي محمد | ٢٥٥-٢٨٤ |
| ٨. | الأمثال العربية وعلاقتها بالقُرآن الكريم " رؤية جديدة للأمثال العربية "<br>أ.م.د. أحمد قاسم عبد الرحمن محمد | ٢٨٥-٣٤٤ |
| ٩. | تجلّى النّور المبين في مرآة إيّاك نعبد واياك نستعين لشارح الفصوص عبد الله أفندي البوسنوي البيرامي<br>أ.م. د أحمد محمد رمضان | ٣٤٥-٣٧٢ |
| ١٠. | استثمار تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية في مجال تطوير البحث العلمي<br>م. د. اسراء فارس حسن م.د بشرى خالد محمد | ٣٧٣-٣٩٦ |